ملحق الكتروني تصدره جريدة «العدالة» اليومية، يهتم بترويج الافكار والمفاهيم
لتحرير القدس واراضينا المحتلة، ومقاومة الصهيونية والهيمنة

بسم الله الرحمن الرحيم

((إنّ هذه امَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ))

((وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ * إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ * وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ * وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا.))

((وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا. فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً . ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا.))

ملحق العدالة

وحدة الساحات | أصالة الوعي | تكامل المسؤوليات

العدد 17 -الثلاثاء 17 اذار(مارس) 2026

ان ما يتم نشره في الملحق يمثل رأي الكاتب ولا يعبر بالضرورة عن رأي (العدالة)

رؤية

ارتأت هيئة تحرير جريدة «العدالة» إصدار ملحق دوري يتناول القضايا الفكرية ذات الأبعاد المعرفية والتأسيسية والتحليلية المعمقة. فهناك حقيقة واضحة وهي ان تطور الاعلام وسرعة انتشاره، وتعدد وسائله قد راكم مفاهيم تعتمد الكم على حساب النوع. وتعتمد التبسيط والتعابير الشعبوية وسعة النشر والترويج على حساب سلامة المفاهيم وصحة بناءاتها ودقة معلوماتها. ولاشك ان ذلك قد اثر ويؤثر في مختلف مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والحقوقية والوطنية. بل هو يؤثر على الحصانات الفردية والجماعية والمجتمعية. فيسهل على قوى الاستغلال والشر والاستعمار التلاعب والاختراق بمشاعر الناس وعواطفهم لتمرير مخططاتهم وتحقيق اهدافهم.

لقد كشف «طوفان الأقصى» حقيقة لم تكن خافية لكنها لم تظهر بالوضوح الذي ظهرت عليه بعد السابع من تشرين اول (اكتوبر) ٢٠٢٣. كشفت ان قضية فلسطين هي ليست قضية تحرير ارض سليبة عربية او إسلامية فحسب. بل هي قضية تحرير فكر وتاريخ وعلاقات ووعي على صعيد عالمي، وليس على صعيد محلي فقط. فالصهيونية والاستعمار والهيمنة والمعايير المزدوجة والاستغلال والليبرالية والجندرية والفصل العنصري والإبادة الجماعية وانتهاك حقوق الأفراد والشعوب كل مترابط. فهناك وعي مغرض سقيم يسعى الطغاة والمستغلين نشره وترويجه. وهناك وعي هادف سليم يسعى المخلصون ترسيخه وحمايته. ونحن سنبذل جهدنا لان نؤدي ولو بمساهمة بسيطة في خدمة الوعي الجاد والسليم بنقل الكثير من الكتابات والمقالات الواعية المفيدة التي ينتفع بها الجميع وليس جهة او بلد واحد. فوحدة الساحات وتعميق الوعي وتحمل المسؤليات لا تخص ساحة واحدة بل تخص البشرية كلها.

هيئة تحرير العدالة

فهرست

إنتصار إيران: إنتصار لأعداء الهيمنة والصهيونية ٥
البروفيسور جون ميرشايمر

وعد صادق، ودحر للعدوان ٩
السيد عادل عبد المهدي

الإيرانيون سيقضون علينا ٢٧
الدكتور مايكل شور

حرب إيران تخلق الفوضى في الاقتصاد العالمي ٣١
بيتر شيف -المدير التنفيذي لشركة يورو باسيفيك لادارة الاصول-

أمريكا ٢٠٢٦، تكرر خطأ ١٩٥٦ للإمبراطورية البريطانية ٣٧
ريموند توماس داليو

عام ٢٠٢٦ سيمثل بداية النهاية للهيمنة الأمريكية ٤٣
فيكتور غاو - نائب رئيس مركز دراسات الصين-

استقالة جوزيف كِنت مدير المركز الوطني لمكافحة الإرهاب ٤٥
جوزيف كِنت

استرتيجية الدفاع الوطني ٢٠٢٦ ٤٧
وزارة الدفاع الأمريكية

ملحق
العدالة

ملحق الكتروني تصدره جريدة «العدالة» اليومية، يهتم بترويج الافكار والمفاهيم لتحرير القدس واراضينا المحتلة، ومقاومة الصهيونية والهيمنة

صاحب الامتياز: السيد عادل عبد المهدي

مدير التحرير: د.علي الشاطي

التصميم: العدالة

ALADALAEDITOR@YAHOO.COM

ALADALANEWS.NET

الوان المقالات:

- مكتوبة
- محكية
- مترجمة

لفتح المكتبة الرقمية، كتب مختارة (PDF) اضغط على الرابط الاتي.

https://aladalanews.net/adala-books/

البروفيسور جون
ميرشايمر

٢٠٢٦/٣/٧

إنتصار إيران: إنتصار لأعداء الهيمنة والصهيونية

المـأزق الاسـتراتيجي الأمريكـي فـي مواجهة إيران

لـم نتمكن من التوصل إلى اسـتراتيجية ذكية لمهاجمة إيران وإحـداث تغييـر فـي النظـام، أو التخلـص مـن الصواريخ الباليسـتية، أو أيًا كان. ليس لدينا اسـتراتيجية. وعلى الجانب الآخر تسـتطيع إيران الـرد بضرب «إسـرائيل»، وضرب أهداف عسـكرية تابعة للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وإغـلاق مضيق هرمز. إذن نحن في مـأزق حقيقي هنا. لقد ارتكبوا خطأ كبيرًا هنا.

الوضع الذي نواجهه الآن خطأ جسيم كبير من جانب ترامب. لقـد حاصر نفسـه. كان يعتقد أنه يسـتطيع أن يكـون الرجل القـوي، وأن يرسـل هـذه «الأرمادا» إلى الشـرق الأوسـط ويجعل الإيرانيين يرضخون. أي شـخص يعرف أي شـيء عن إيران كان يمكنه أن يخبرك أن هذا ببساطة لن ينجح. لقد أخطأ خطأ كبيرًا. والآن هو في صندوق. والسـؤال هو: كيف يخرج من هذا الصندوق؟

وإذا كنتَ صينيًا، فأنت لا تريد مساعدته على الخروج من هذا الصندوق. إذا كنت الصيـن، فأنت تريد إبقاءه في الصندوق. وينطبق الشيء نفسه على أوكرانيا. إذا كنتُ الصين، هل أريد أن أرى حرب أوكرانيـا تنتهي أم أفضل أن أرى الأمريكيين عالقيـن في أوكرانيا إلى الأبـد؟ والجواب هو: أريد أن أراهم عالقيـن في أوكرانيـا إلى الأبـد. أريد أن أراهـم عالقين في الكاريبي إلى الأبد. وأريد أن أراهم عالقين في الشرق الأوسط إلى الأبد لأنهم عندها لن يستطيعوا التحول نحو آسيا.

خطـة ترامـب لخنـق الاقتصـاد الإيراني وإشعال الاحتجاجات

اتخـذت إدارة ترامب إجراءات اسـتثنائية خلال عام ٢٠٢٥ من أجـل تدمير الاقتصـاد الإيراني، وكل ذلـك بهدف إثارة انتفاضـة. وبحلـول أواخر كانـون الاول/ديسـمبر كانوا قد نجحـوا وبـدأت الاحتجاجات، وكانت الاحتجاجات تتسـارع خلال شهر كانون الثاني/يناير. وما أرادته الإدارة هو أن هذه الاحتجاجات، والتي كانت تغذيها بالمناسـبة مع الإسرائيليين والبريطانيين. كان لدينـا عناصـر من وكالة الاسـتخبارات الامريكية CIA داخل إيران. وكان الموسـاد نشـطًا جدًا في إيران. وكنا نسـاعد في تغذية الاحتجاجات. وكانت الفكرة أنه بمجرد أن تبدأ الاحتجاجات في التسـارع حقًا، سـنُدخل القوة العسكرية الأمريكية، والقوة الجوية، للعمل مع المحتجين من أجـل إحداث تغيير في النظـام. كان تغيير النظام هو الهدف. حسـنًا، من المهم جدًا فهم ذلك. وكنا نفهم أنه من أجل تحقيق تغييـر النظام، كنا نحتـاج إلى أحذية علـى الأرض. وكانت الأحذية على الأرض هي المحتجين الإيرانيين. ترامب رجل ذكي جدًا في بعض النواحي. ويفهم أن آخر شـيء تريد فعله هـو وضع أحذية أمريكية على الأرض، لكن المحتجين كانوا الأحذية على الأرض. وكنا نحن سنجلب القوة الجوية.

مـا حدث فـي الثامن من كانون الثاني/يناير هو أن الحكومة الإيرانيـة قامت بمواجهة المحتجين، وما حدث بحلول الرابع عشـر من كانـون الثاني/يناير هو أننا فهمنـا أننا لم نعد نملك أحذية على الأرض. تَمَ وقف الاحتجاجات فعليًا بحلول الرابع عشـر من كانون الثاني/يناير. لذلـك قمنا عمليًا بإلغاء العملية العسـكرية. وكما قلت سـابقًا، عليك أيضًا أن تتذكر أن رئيس الـوزراء نتنياهو اتصل بترامب، ولم يكن هو أيضًا متحمسًـا للعملية. إذن هذا ما حدث في الربع الأول من هذا العام.

محدودية الخيارات العسكرية الأمريكية

والآن لننتقل إلى الحاضر. المشكلة الكبيرة التي نواجهها هي أنـه لا توجد احتجاجات. لا توجـد أحذية على الأرض يمكننا العمل معها. لذلك ما يتعين علينا فعله هو الدخول هناك بالقوة الجويـة وحدها، وعلينا أن نحقـق تغيير النظام بهذه الطريقة. لأن تغييـر النظام هو الهدف الوحيد ذو معنى يمكن أن يكون لدينا هنا. أليس كذلك؟

أمـا القـدرات النووية؟ فلقـد أدعينا أساسًـا تدميـر القدرات النوويـة فـي حزيران/يونيو الماضي. ليـس الأمر كما لو أن هنـاك مجموعة أهداف كبيرة تتعلـق بالقدرات النووية نراها خطـرًا يجب إزالته فـورًا. لقد تم ذلك الضـرر في حزيران/يونيو الماضي. إذن عمّ نتحدث اليوم؟ نحن نتحدث عن تغيير النظـام. وإذا لم نتحدث عن تغيير النظـام، فإن الهدف الآخر المطروح على الطاولة، والذي يصر عليه الإسرائيليون، هو **قدرة إيران على الصواريخ الباليستية.**

إذن السؤال هو: هل يمكننا أن نستخدم تلك القوة الجوية والقوة البحرية التي لدينا في الخليج، في غياب أحذية على الأرض، لإسـقاط النظام؟ وأعتقـد أن الإجابة علـى الأرجح لا. أو أن نخفض مستوى أهدافنا قليلًا ونذهب فقط لمهاجمة الصواريخ وحـل مشـكلة الصواريـخ بالقوات التـي لدينا فـي المنطقة. وأعتقد أن الإجابة لا أيضًا في هذه الحالة. وأريد فقط أن أؤكد أن هناك سببين لذلك.

الأول هو أنه إذا نظرت ببسـاطة إلـى نوع القدرة الهجومية التـي لدينا، ويمكنك أن تُدخل الإسـرائيليين في المعادلة، أي الإسـرائيليين والأمريكيين، فما نوع القوة الضاربة الهجومية التي لدينا ضد إيران؟ ليس لدينا ما يكفي. ويمكنني أن أشـرح بعض تلك الأرقام.

لكن ثانيًا، نحن لا نسـتطيع التعامل مـع حقيقة أن الإيرانيين لديهم خيارات قابلة للرد.

ضعف القوة الامريكية – الاسرائيلية

الإسرائيليون سيتعرضون لضربات شديدة من الصواريخ الباليستية الإيرانية. يمكننا العودة والتحدث عما حدث في حرب الاثني عشر يومًا. أحد الأسباب التي جعلت ترامب ينهي تلك الحرب التي بدأت في الثالث عشر من حزيران/يونيو وانتهت في الخامس والعشرين منه، هو أنه علم أن الإيرانيين كانوا يتحدثون عن إغلاق مضيق هرمز.

وهذا أخاف ترامب بشدة كما ينبغي أن يكون. ويجب أن تتذكر أن الإسرائيليين هم الذين أرادوا إنهاء الحرب بعد اثني عشر يومًا وليس الإيرانيين. كان هناك العديد من الأشخاص، وكنت أنا واحدًا منهم، الذين تفاجئوا بأن الإيرانيين وافقوا على إنهاء حرب الاثني عشر يومًا لأن الإسرائيليين كانوا يخسرون في محاولتهم وقف الصواريخ الباليستية القادمة. كانت الصواريخ الدفاعية تنفذ لديهم. وكان الإيرانيون يطورون جيدا في تكتيكاتهم التي كانوا يستخدمونها لاختراق الدفاعات الإسرائيلية.

إذن الإسرائيليون أرادوا إنهاء الحرب في الخامس والعشرين من حزيران/يونيو. وفي الرابع عشر من كانون الثاني/يناير من هذا العام كان نتنياهو هو من طلب من ترامب عدم الهجوم لأن إسرائيل لم تكن تستطيع الدفاع عن نفسها في ذلك الوقت. لذلك يجب فهم أن إسرائيل ستتعرض لقصف شديد، وأن الأصول الأمريكية في الشرق الأوسط الآن ستُستهدف، وفوق ذلك فقد التزم الإيرانيون بإغلاق مضيق هرمز.

ولهذا السبب يقول «الجنرال دان كين» رئيس هيئة الاركان المشتركة لترامب إن ليس لدينا خيار عسكري جيد. لأن إيران ستملك صواريخ باليستية أكثر بعد عام مما تملك اليوم.

وفوق ذلك، كل الأدلة تشير إلى أن الصينيين خصوصًا، ولكن أيضًا الروس، يعملون بشكل متزايد مع الإيرانيين. وستجد الولايات المتحدة وإسرائيل في جانب واحد، وإيران والصين وروسيا في الجانب الآخر بطريقة لم تكن موجودة حتى وقت قريب.

تشكل محور استراتيجي جديد: إيران والصين وروسيا

لقد أوشكت إيران والصين على إتمام صفقة. حيث ستبيع الصين صواريخ متطورة مضادة للسفن لإيران. وقد ابتعدت إيران بالفعل عن نظام GPS واعتمدت نظام الملاحة الصيني. كما أن الصينيين باعوا صواريخ دفاعية متطورة ورادارًا متطورًا سيساعد الإيرانيين على اكتشاف الطائرات الشبحية. إذن ما سيحدث مع مرور الوقت هنا هو أن الصينيين سيصبحون أكثر انخراطا في الدفاع عن إيران. سيكون هناك تقارب أكبر بين الصين وإيران وبين روسيا وإيران مع مرور الوقت. وهذا سيجعل الأمر صعبًا للغاية بالنسبة للولايات المتحدة. لنتذكر أنه خلال الحرب الباردة كان للسوفييت وللولايات المتحدة حضورًا رئيسيًا في الشرق الأوسط. وكان الطرفان، السوفييت والأمريكيون، في حالة تنافس وصراع في الشرق الأوسط طوال معظم الحرب الباردة. وأعتقد أنه مع ازدياد قوة الصين وتطويرها أسطولا بحريًا قادرًا على العمل في أعالي البحار، وقدرة أكبر على إسقاط القوة، سيصبح نفوذها في الشرق الأوسط أكبر فأكبر، وبالطبع سيكون في تعارض مع الولايات المتحدة في العديد من القضايا، وأعتقد أن إيران واحدة من تلك القضايا.

لذلك أعتقد أن الإحساس الإسرائيلي، وربما الإحساس الأمريكي أيضًا، هو أن الوقت الآن هو الوقت المناسب لمهاجمة إيران قبل أن تعزز إيران علاقاتها مع الصين وروسيا، وقبل أن تحصل على مزيد من الصواريخ، وخاصة الصواريخ فرط الصوتية. فالإيرانيون يدركون، بالنظر إلى ما حدث في حرب الاثني عشر يومًا في حزيران/يونيو الماضي، أن الصواريخ الباليستية هي ورقتهم الرابحة.

الصواريخ الباليستية كبديل للردع النووي

بعض الناس يجادلون، بالمناسبة، بأن إيران لا تحتاج إلى تطوير أسلحة نووية لأنها تمتلك صواريخ باليستية. وبالنظر إلى قدرتها الصاروخية الباليستية، وبالنظر إلى أن «إسرائيل» بلد صغير جدًا وهدف مغر لكل تلك الصواريخ، فإنها لا تحتاج إلى أسلحة نووية. يمكنها ببساطة الاعتماد على صواريخها كقوة ردع قوية في المستقبل.

دكتاتورية تغيير الانظمة

لذلك لا أعتقد أن تغيير النظام سيحصل. وإذا حصل تغيير في النظام فلا أعتقد أنه سيغير الكثير. وفوق ذلك، فيما يتعلق بالصين، فإن الصين والولايات المتحدة خصمان. ولدى الصين مصلحة عميقة في التأكد من عدم حدوث تغيير في النظام في إيران.

دول مثل الصين تشعر بالاشمئزاز من جهود أمريكا لتغيير الأنظمة. في أوروبا يحبون تغيير الأنظمة لأنهم تبنوا الأجندة الأمريكية. خلال اللحظة الأحادية القطبية كانت اوروربا تجوب العالم معنا (امريكا) لإسقاط الأنظمة. أوروبا تعتقد أن هذا أمر رائع.

فالاوروبيون يريدون ان يجعلوا الجميع مثل أوروبا أو مثل الولايات المتحدة. لكن إذا كنت في الطرف الآخر من فوهة البندقية فهذه ليست صورة واعدة جدًا. الصينيون والروس لا يحبون تغيير الأنظمة. لأن هدفهم العودة إلى اللحظة الأحادية القطبية. وإن الهيمنة الليبرالية كانت مصممة لإحداث تغيير في النظام في روسيا ومصممة لإحداث تغيير في النظام في الصين. كان هدفنا النهائي، خلال تلك اللحظة، تحويل الصين إلى ديمقراطية ليبرالية. قد يعجب ذلك الغرب. لكن إذا كنت صينيًا فهذا ليس مستقبلًا جذابًا. ولا يشجعون تغيير الأنظمة.

ولذلك لا يريدون تغيير الأنظمة في دول مثل إيران أو كوريا الشمالية. ما يريدونه في هذه الحالات هو أن تكون لديهم علاقات وثيقة مع إيران وكوريا الشمالية وروسيا. لذلك فإن كل هذا التركيز على تغيير الأنظمة دفع الصينيين والروس والإيرانيين والكوريين الشماليين إلى التقارب أكثر.

ماذا سيحدث لواستمرت الحرب لمدة اسبوع؟

انظر إلى كل تلك الأصول البحرية والجوية التي لدينا الآن في الشرق الأوسط. واستمع إلى «الجنرال دان كين» رئيس هيئة الاركان يتحدث، واستمع إلى غيره من العسكريين. يمكننا أن نواصل حربًا لمدة أسبوع تقريبًا.

هل تعلم ماذا سيحدث بعد ذلك؟ سننفد من الذخائر. وفكر في عواقب ذلك بالنسبة لشرق آسيا واحتواء الصين. لدينا نحو ٨٠٠ صاروخ «توماهوك» في الشرق الأوسط بحسب معظم التقديرات. وبحسب تقديري لدينا نحو أربعة آلاف صاروخ «توماهوك» إجمالًا. سنحتاج هذه الصواريخ ضد الصين. يمكن أن تستهلك ٨٠٠ صاروخ «توماهوك» في يومين. وبعد ذلك ستبدأ في سحب صواريخ من المخزون الإجمالي البالغ ٤٠٠٠. وإذا دخلت في حرب طويلة مع إيران، والجميع تقريبًا يتفق على أنك لن تحقق نصرًا سريعًا وحاسمًا بل ستكون حربًا طويلة،

فلن يبقى لديك صواريخ «توماهوك» بسرعة كبيرة. ما عواقب ذلك على احتواء الصين؟

لقد استخدمنا ربع صواريخ «ثاد» لدينا. هذه صواريخ دفاعية عالية الارتفاع. استخدمنا ربعها في حرب الاثني عشر يومًا. كما استخدمنا أعدادًا كبيرة من صواريخ «باتريوت» في سيناريوهات مختلفة. نحن ببساطة لم نعد نملك قاعدة تصنيع. لقد قمنا بتفكيك القاعدة الصناعية خلال اللحظة الأحادية القطبية. فكرة أننا يمكن أن ننتج بسرعة أعدادًا هائلة من الأسلحة لتعويض ما فقدناه ليست صحيحة. وهذا صحيح بشكل خاص عندما نتحدث عن أسلحة متطورة مثل ثاد وتوماهوك وباتريوت.

أما فيما يتعلق بالبحرية الأمريكية، فنحن نستخدم حاملات الطائرات بأقصى طاقة. ومن الواضح أن البحارة على حاملة الطائرات «يو إس إس فورد»، التي تحركت نحو الشرق الأوسط وكانت سابقًا في الكاريبي لعملية فنزويلا، غاضبون جدًا لأنهم لم يتمكنوا من العودة إلى الحوض الجاف لرؤية عائلاتهم، وبدلًا من ذلك هم في مهمة أخرى. ولا أحد يعرف كم ستستمر. نحن نشغل حاملات الطائرات بأقصى ضغط. وهذا له عواقب.

مرة أخرى، قوتنا البحرية والجوية يجب أن تتركز في شرق آسيا، وليس في الشرق الأوسط أو الكاريبي. ترامب -وأنا لست من المعجبين به، لكن بطريقة مهمة- يمتلك أنفا استراتيجيًا جيدًا. هو يفهم أنك لا تريد قوات على الأرض. يفهم أنك لا تريد الانخراط في بناء الديمقراطيات وما شابه. هو يحب استخدام القوة العسكرية. لقد استخدمها سبع مرات ضد سبع دول مختلفة منذ دخوله البيت الأبيض، لكنه لم يستخدمها بطريقة تقود إلى حرب طويلة أو تتطلب قوات على الأرض.

وإذا فكرت في فنزويلا، فهذا نموذج ترامب. لم نحقق تغيير النظام. كل ما فعله هو إزالة القائد وترقية نائب الرئيس إلى الرئاسة. دخلنا العاصمة «كركاس» بسرعة، اختطفنا «مادورو» وخرجنا. ثم أعلن نصرًا كبيرًا وأشاد بفضائل الجيش الأمريكي، وقد لقي ذلك ترحيبًا كبيرًا في الولايات المتحدة والغرب عمومًا. هذه هي العمليات التي يحبها لأنها جيدة له سياسيًا.

لكن هذه ليست فنزويلا. كما أنها ليست ٢٢ حزيران/يونيو ٢٠٢٥ عندما نفذتم عملية «مطرقة منتصف الليل». هذه عملية مختلفة تمامًا. هذه المرة نقل الرئيس ترامب قوة عسكرية هائلة إلى الشرق الأوسط، وعدم تحقيق أي من تلك الأهداف والخروج من المنطقة سيتركه في موقف محرج جدًا. هذه هي المشكلة التي يواجهها الآن. وإذا اتصل بي وقال: جون، أريدك أن تكون مستشاري، أخبرني كيف أخرج من هذه الفوضى سوف اخبره لا أعلم كيف ستخرج من هذه الفوضى.

السيد عادل عبد المهدي

٢٠٢٦-٣-١٢

المصدر:

الميادين

وعد صادق، ودحر للعدوان

مقدمة :

العدوان على الجمهورية الاسلامية وتداعياتها الاقليمية والعالمية، ليس بداية، بل قد يكون مقدمة لنهاية. فالحرب لم تبدأ قبل اسبوعين. بل هي مستمرة ومتواصلة بكافة اشكالها منذ انتصار الثورة، بل وقبل الانتصار، إذا ما ربطنا ذلك بحركة شعوبنا للتخلص من الهيمنة والاستعمار والصهيونية. مع ملاحظة ان التطورات متسارعة، وان النشر يتم بعد ٣ ايام على الاقل من تحرير النص، مما يقتضي التنوية ان بعض المعلومات غير مجددة، وكذلك بعض الاستنتاجات. فما نشهده امامنا ليست حرباً. أو ثورة. ما نعيشه هو إنقلاب كامل وشامل على كل ما سبقه، في ايران والمنطقة والعالم. بدأت تباشير صبحه تلوح كاملة في الافق. وهو قد يكون الان –بالنسبة للبعض- خيطاً رفيعاً يفصل الخيط الأبيض من الخيط الأسود. لكن سرعان ما سيعم الفجر، وستشرق الشمس. عندها لا مجال للنقاش.

لهذا نفضل الفهم الايراني لمفهوم الثورة Revolution. ففي اللغة الفارسية يقولون «انقلابي إسلامي» وليس «الثورة الاسلامية». فالأولى تعبير عن سنن إلهية، وقوانين تاريخية واجتماعية. يمكن تلمس بناءاتها ومفاعليها وتبني مناهجها. إنها التداول، والدورة واختلاف الفصول، واختلاف الأحوال من حالة كانت تهيمن علينا بالمطلق، الى حالة جديدة تتحطم فيها القيود. حالة جديدة تماماً بكل ابعادها ومرتكزاتها الاستراتيجية والمفاهيمية والقانونية والتنظيمية وفيما يخص اصطفافات الشعوب والدول. قد يصعب تصور كافة تفاصيلها. أما تعبير «الثورة» فهو حالة من الغضب والاحتجاج والتمرد، الذي هو حالة إيجابية طبيعية. لكنها قد تأتي بسرعة وتذهب بسرعة. رغم ذلك، ولكي لا نثير الارتباك، فإننا سنستمر باستخدام كلمة «ثورة». لكن بمعناها المجازي.

كما إن ما نشهده هو تحول وانقلاب يتجاوز ايران والمنطقة الى العالم باسره. لهذا ارتبطت الثورة الاسلامية منذ البداية بفلسطين ومحاربة الاستكبار والاستعمار والصهيونية والعنصرية في العالم كله. وهذه جميعاً كلٌ مترابط. ومن هنا لا مجال للحياد. فالعدو لم يترك لنا الخيار كدول وشعوب وافراد. فهو قد خيرنا ويخيرنا اليوم. إما ان نكون معه، فنكون ظالمين ومعتدين وعنصريين وموالين للكفر والاستعمار والصهيونية، أو أن نلغي مبادئنا وهويتنا ووطنيتنا ومصالحنا ومستقبلنا وكرامتنا واستقلالنا وسيادتنا، شئنا ام ابينا.

سنقسم هذا البحث الى قسمين: الاول، عن الحرب وبعض التقديرات، بعد مرور اسبوعين عليها، والثاني التواجد والقواعد العسكرية في المنطقة، تحت عنوان: القواعد والتواجد العسكري أسوء من الاحتلال. وهل هي ارادة سيادية وطنية ام عنوان للهيمنة.

القسم الاول

أولاً : في المنهج وتقديرات عن الحرب

١ - هناك طريقتان للرؤية. الاولى رؤية سريعة، او متسرعة، تعتمد الاخبار اليومية الجارية. والقياس -انطلاقاً منها- للحكم على مآلات الحرب القريبة والبعيدة الأمد. **والثانية** إستراتيجية ومتأنية، تضع الحرب في إطارها التاريخي والبعيد المدى. فترى الوقائع اليومية في إطار رؤية طويلة وشاملة وتراكمية، فتخرج بنتائج مغايرة.

الرؤية الاولى ستسقط في حساب الخسائر والالام والدمار في جبهة المعتدى عليهم. ويتعذر عليها -في اغلب الأحيان- قراءة التداعيات التاريخية والاستراتيجية الكبرى التي تقع في صفوف الجبهة المعتدية. فيخرجون بقناعات محبطة وسلبية وخاطئة.

لن نقف طويلاً عند الرؤية الاولى، لأنها رؤية ستتغير مع كل متغير وحادث، لهذا لا يمكن الاعتماد عليها. ولكل من يتابع ما يدعيه الجانبان الامريكي والاسرائيلي، وما يحققانه يستطيع ان يستنتج ببساطة، بان مرتكزات الجبهة المعتدية تتراجع. وان مرتكزات الجبهة المعتدى عليها تتقدم. وهذا لن يبين مستقبل هذه الحرب فقط، بل ايضاً حسن تفسير مصاعب وخسائر الجبهة المعتدى عليها خلال مجريات الحرب.

٢ - منهجان للتعامل: المنهج الاول الذي يتبعه الامريكي والاسرائيلي والارهابي وهو التعامل مع المنطقة كساحة واحدة، وتجاوز كل السيادات القطرية والمحلية، مما يتطلب من الشعوب -والمقاومة ايضاً- ربط الساحات بشكل عقلائي خلاق، للدفاع عن حقوقها المترابطة اصلاً. **والمنهج الثاني** المبالغة بالانخداع بالمتبنيات المحلية والقطرية، مما يخدم في النهاية العدوان. ولا يدافع، لا عن سيادة ولا عن اوطان وشعوب.

٣- فهمان لشمولية الارتباطات المحلية والاقليمية والدولية: فلا يرى الأول الشبكة والهيكلية العالمية المهيمنة ودور الكيان الصهيوني داخلها، والتي هي السبب الاساس في التخلف والحروب الداخلية وانتهاك السيادة والحقوق المشروعة لشعوبنا وبلداننا. **والثاني يَفهَم تماماً** ارتباط جميع النشاطات المحلية والاقليمية، بمشاريع قوى الهيمنة والكيان الصهيوني، ولا يفصل تحركاتهم الداخلية عن الحقائق التي تجري على المستويين الاقليمي والدولي.

ثانياً : هدف الحرب والتداعيات المختلفة :

سنتناول اولاً مرامي الولايات المتحدة و«اسرائيل» وثانياً رد الفعل الايراني والمقاوم.

١ - الولايات المتحدة و «إسرائيل».

أ- الإغتيالات وإثارة الفتنة واستغلال التناقضات.

- سعى العدوان لاثارة الشعب الايراني ضد نظامه. وفشل فشلاً ذريعاً بذلك. فاغتيال السيد الخامنئي قُدس سره، وعدد من كبار المسؤولين، بدل ان يُرعب الشعب الايراني ويفجر التناقضات الداخلية، فانه وحّد الشعب وجعله يرابط في الميادين والشوارع والاحياء. وإن اعمال التدمير والقتل خصوصاً للمدنيين، وبالذات الاطفال والنساء، بدل ان تخيف الناس، فانها قد اثارت غضبهم ودعوتهم للثأر.

- وقف كبار العلماء وعلى راسهم المرجعية الدينية في النجف الاشرف متصدين للعدوان، ودعوا للوقوف دفاعاً عن النظام. كذلك فعل الزعماء والقوى السياسية والدول. ومع هذا الالتفاف، ومع استمرار مقاومة الجمهورية الاسلامية للعدوان، وما دامت الجماهير في الميادين، فنستطيع القول باطمئنان أن لا خوف على النظام الاسلامي.

- سعى المعتدون الى إثارة النعرات العنصرية والمذهبية مستغلين عدة جبهات ونذكر منها اربع: كردستان، اذربيجان، خوزستان (عربستان)، وبلوشستان/سيستان. الجبهتان الاخيرتان لا تجد لهما امتدادات خلفية للإمداد. لا من جنوب العراق، ولا من باكستان وافغانستان. ورفضت هذه الدول تشجيع اية مشاريع تقسيمية، لانها مهددة بها اصلاً.

- أما جبهة اذربيجان:

فرغم النشاط الواسع الامريكي والصهيوني لاثارة الفتنة، لكن اذربيجان تركية القومية، شيعية المذهب. ونعتقد ان فرص استغلال هذه الجبهة قد تلاشت تقريباً، خصوصاً بعد التهنئة التي ارسلها الرئيس الاذربيجاني في ٢٠٢٦/٣/٩ لانتخاب السيد مجتبى الخامنئي مرشداً جديداً. والاتصال الذي جرى بين الرئيسين الايراني والتركي لعدم الاعتداء، وللتعاون والتهدئة.

-المعارضة الكردية الايرانية:

أعلن الرئيس ترامب نفسه إنه اتصل بالزعماء الاكراد العراقيين والايرانيين. ورغم ان ذلك يجب ان يُنظر اليه كنقطة ضعف، بل كفشل مدو للخطة الامريكية/ الصهيونية لاسقاط النظام في طهران، لكن البعض اثار نقاشات حول هذه المسألة.

والهدف هنا هو إثارة الحرب الداخلية داخل المحافظات الايرانية الثلاث، وهي كرمنشاه وكردستان وإيلام.

لكن في هذه الخطة ثغرات كثيرة لا يفهمها ترامب والاسرائيليون. إذ يجب التفريق بين عواطف التضامن القومية الموجودة بين الاكراد في مختلف مناطقهم، وبين الانخراط في مشروع لا أفق له. وهناك على الاقل اعتباران أساسيان.

• حكومة الإقليم في العراق هي جزء من الحكومة العراقية. وبغض النظر عن بعض المناكدات هنا وهناك، لكن الموقف الرسمي لا يمكن ان يكون الا بمنع الانخراط بمثل هذه المغامرات. ولقد سبق أن نُقل عن زوجة رئيس الجمهورية الاسبق، الزعيم الوطني الراحل جلال الطالباني، قولها: «اتركوا الاكراد وشأنهم، نحن لسنا بنادق للإيجار». فلدى الاكراد تجربة طويلة عن خذلان الولايات المتحدة لهم. ودون الذهاب بعيداً، فهي قد خذلتهم عام ١٩٧٥ باتفاقية الجزائر بين الشاه وصدام. وخذلتهم عندما تحرك نحوهم صدام، المدعوم يومها من الولايات المتحدة والغرب في نهاية الحرب عام ١٩٨٨، في حملة «الانفال»، التي كلفت الاكراد عشرات الاف من الضحايا، ثم في استخدام السلاح الكيمياوي ضدهم في حلبجة. وخذلتهم في الاستفتاء لخيار الاستقلال عام ٢٠١٧. واخيراً وليس اخراً خذلتهم في سوريا. وإن ما يتمتعون به من كيان شبه مستقل في كردستان العراق، ومن حقوق وتطور معاشي واقتصادي وثقافي ومجتمعي في الاقليم والعراق عامة، لم تعطه اياهم امريكا او اسرائيل، بل كان نتيجة تضحياتهم وبسالتهم وتحالفهم ليس فقط مع القوى الوطنية العراقية الاخرى، بل وقوفهم مع الجمهورية الاسلامية في الحرب التي شنها صدام على ايران. فصدام انسحب من كردستان عام ١٩٩٠، وتشكلت اولى الحكومات الكردستانية المستقلة مباشرة بعد الانتفاضة الشعبانية في اذار ١٩٩١. وإن من وقف معهم بتحريم مقاتلتهم والتضامن معهم في أيام الحصار والابادة هم مراجع العراق العظام كالامام محسن الحكيم قدس سره. ومن دعمهم على طول الخط هو شعبي العراق وايران خصوصاً. دون ان يعني ذلك عدم وجود خلافات واختلافات بين القوى الوطنية في المنطقة. وإن الحركة الكردية في مجراها العام، وفي عمقها الاسلامي والتاريخي، هي حركة وطنية ذات جذور إسلامية راسخة، تعيش الخلافات بين الشركاء، كما تعيش مركبات الوحدة بينهم. وإنني من اولئك الذين يفرقون عند الخلاف بين المواقف الخاطئة –بل والمنحرفة جداً أحياناً- الصادرة من هذا الطرف او ذاك، في لحظات الاختناق والشعور بالمحاصرة، والمواقف الكبيرة المعبرة عن مركبات الوحدة والمشاركة.

• لقد خرجت المحافظات الثلاث اعلاه في بداية الثورة الاسلامية عن سيطرة الحكومة المركزية في طهران. كما لا تخلو تلك المناطق من مشاحنات واختلافات بين اونة واخرى. وتتوافر مشاعر قومية او مذهبية تختلف عن توجهات الحكومة المركزية في طهران. لكن نزعة الانفصال والثورة بين اكراد ايران كانت هي الاضعف بين بقية اكراد المنطقة. فلقد قامت جمهورية مهاباد في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦ بعد انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية. واستمرت ١١ شهراً بدعم الاتحاد السوفياتي، عندما احتل شمال ايران، واحتل البريطانيون بقية البلاد. وكانت تلك الجمهورية برئاسة القاضي محمد الذي اعدمته حكومة الشاه في ١٩٤٧. والتي كان المرحوم ملا مصطفى البرزاني احد اركانها. واستحق بسببها لقب «الجنرال الأحمر»، عندما انتقل الى الاتحاد السوفياتي بعد انهيارها. وعليه يخطىء من يتصور ان البيئة الشعبية الكردية ستستقبل مثل هذه الفتنة بالاحضان. فالاكراد يمثلون ٨-١٠٪ من سكان ايران. ولديهم ما يقارب هذه النسبة من الاعضاء في مجلس الشورى. وقد أعلن كبار علمائهم ونخبهم الموقف المؤيد للقيادة الايرانية في هذه الحرب الظالمة.

- دول الخليج والدول العربية:

رغم ضراوة الهجمات الايرانية على القواعد الامريكية في المنطقة، بل واستهداف بعض الفنادق والمنشآت التي لجأ اليها الامريكان والاسرائيليون، إلا ان السعي لتخفيض التصعيد، وإيقاف القتال، وبدل الوساطات، ما زال متقدماً على التورط عميقاً في الحرب. رغم اللجوء الى مجلس الامن (مساء ٢٠٢٦/٣/١١) واصدار ادانات مكشوفة لايران. وهذا تطور سنناقشه في فقرة مستقلة لاحقاً.

بالمقابل عبرت دول عربية اخرى مواقف استنكار للعدوان، والتضامن الصريح او الضمني ضد العدوان. ونخص بالذكر منها مصر وتونس والجزائر والسودان وعُمان، وبالطبع العراق واليمن، الخ.

- الدول الاخرى وموقفها من الحرب:

سارعت شعوب العالم للتظاهر والاستنكار بما في ذلك في الولايات المتحدة (ومظاهرات صغيرة في الكيان) كتعبير عن رفض شعبي مطلق في كافة الدول، وهو يظهر بشكل واسع في مواقع التواصل الاجتماعي. والتعليق على التقارير والتصريحات، بما في ذلك اكثر المصادر تطرفاً لصالح العدوان. كما اختلفت موقف الدول. بين من وقف مع ايران صراحة، كروسيا والصين وكوبا وعدد كبير من الدول الاسيوية والافريقية وفي امريكا اللاتينية. وأخرى أدانت العدوان مثل اسبانيا وتركيا والكثير من الدول، واخرى قالت انها لن تشارك مثل ايطاليا وكندا. وثالثة اكتفت بالقول بانها ستشارك بالدفاع (وليس الهجوم) إذا طُلب منها، مثل فرنسا. ودول وقف ضد العدوان الامريكي الاسرائيلي على ايران، بينما وقفت ضد العمليات الحربية الايرانية ضد بعض الدول العربية. والواضح ان ترامب غاضب من موقف اعضاء الناتو. والابرز في ذلك موقفه من بريطانيا وتهديده لها بانها ستدفع الثمن نتيجة موقفها المتردد، وعدم تقديم التسهيلات اللازمة له.

ب- الدخائر والاقتصاد والطاقة والقوى البشرية:

لن نخوض طويلاً في هذا الموضوع. فلقد عالجه كثيرون. وبات من الواضح ان مصادر قوة العدو في كافة هذه الامور لن تقدم احتياطات أو مفاجئات تتفوق على ما هو متوفر حالياً. على العكس تشير كل المعلومات والدراسات ان العدو سيعاني من نقص في دخائره، ومن تراجع في اقتصادياته، ومن تناقص في موارد الطاقة، ومن عجز عن زيادة قدراته البشرية. بل على العكس يتوقع ان تزداد التناقضات بين نخبه الحاكمة. وبين النخب الحاكمة وجماهيره لتزداد المظاهرات والضغوطات عليه. وان الصعوبات الاقتصادية ستزداد عليه وعلى جمهوره، وان خسائر الحرب ستضغط عليه بالمطلق.

ت- هل يعني ذلك ان الحرب ستكون قصيرة:

نعم جميع هذه العوامل قد تقود للاستنتاج ان الحرب قد تكون قصيرة. وانها ستُحسم خلال ايام واسابيع. لكن مثل هذا الاستنتاج قد يكون متسرعاً. فهذه الحرب وجودية لكل الاطراف. وهو عامل يجب استذكاره دائماً. خصوصاً وان «اسرائيل» وامريكا ما زالا يمتلكان قوى هائلة، بما فيها النووية، لمنع حدوث ذلك. وفي محاضرة له قبل عامين يقول الصهيوني «يوفال نوح هراري» الباحث في التاريخ البشري والعسكري، وصاحب الكتب الشهيرة Sapiens و Homo Deus وغيرهما: «إننا في خطر عظيم، وكل المنطقة في خطر عظيم، وقد نكون على بعد ٢٤ ساعة من استخدام القنبلة النووية. لانه قد تهاجم ايران وحزب الله وحلفاؤها الاخرون اسرائيل بعشرات الالاف من الصواريخ. وإن اسرائيل قد تستخدم كافة اسلحتها ومنها النووية. وهذا اخطر تهديد لنا وللمنطقة».. والمحصلة اذن، اننا امام قوتي جذب. أي إنهاء الحرب بسرعة لمنع توسعها، او استمرار الحرب، او ما بينهما. فلنستعرض هذه الاحتمالات.

ث- احتمالات انتهاء الحرب أو استمرارها.

- **الاحتمال الاول:** إنتهاء الحرب خلال ايام او اسابيع قليلة: وهذا إن تم بالشكل الذي توقفت فيه حرب الاثني عشر يوماً، فانه سيُعد انتصاراً استراتيجياً كبيراً لايران، ولمحور المقاومة، ولكل حركات التحرر في المنطقة والعالم. لكن إيران صرحت انها لن توقف الحرب بدون ترتيبات تضمن حقوقها. بالمقابل قد لا يقبل العدو بإيقافها، واعطاء ايران هذا الامتياز، ذلك لاعتقاد العدو ايضاً انه ما زال هو الاقوى، ويستطيع ان يوقع ضربات قد تغير من المعطيات الحالية التي تبدو انها لمصلحة ايران ومحور المقاومة. وهنا قد يبرز الاحتمال الثاني.

- **الاحتمال الثاني:** تدخل الوسطاء وطرح ورقة تتضمن مكاسب لكل طرف وتنازلات من كل طرف. ففيما يخص ايران فلديها مروحة مطالب تدور، حولٍ -كل او بعض- قضايا التخصيب، وعدم الاعتداء عليها مجدداً، والحفاظ على قدراتها العسكرية، وحماية حلفائها، وحل يقبله الفلسطينيون، ورفع العقوبات، والمطالبة بالتعويضات. اما بالنسبة لامريكا واسرائيل فقد يتم الاتفاق على عدم مهاجمة الكيان، أو شكلٍ من اشكال الهدنة. وإعادة النظر بالقواعد العسكرية، وضمان حرية الملاحة في الممرات المائية. فاذا لم تتوقف الحرب، ويتم شيء من ذلك، فقد نذهب للخيار الثالث.

- **الاحتمال الثالث:** استمرار الحرب لاشهر طويلة: ولاشك ان هذا الخيار سيرهق الجميع. ويتفق الجميع ان قدرة التحمل ستكون اكثر ارهاقاً للاسرائيليين والامريكيين والنظام العالمي منها على ايران وقوى المقاومة. وهنا قد تصل اسرائيل ومعها امريكا بالشعور بالخطر الوجودي الذي يهددها فيتم التفكير باستخدام القنبلة الذرية التكتيكية او الاستراتيجية. وهو ما تكلم عنه «هراري» كما اشرنا اعلاه. بل ان حالة الجنون الموجودة لدى القيادتين الامريكية والاسرائيلية قد تدفع بهما لوضع هذا الخيار على طاولة الوساطة، او المفاوضات، لتهديد ايران، ولتحسين الشروط الامريكية والاسرائيلية.

ج- استخدام سلاح نووي تكتيكي او استراتيجي:

يجب عدم استبعاد هذا الخيار اطلاقاً. فالحروب الاستعمارية لا تعرف الاخلاق والمبادىء الانسانية إطلاقاً. ما سيمنع استخدامه هو في نظرنا عدة امور منها:

- **الاول:** مدى استعداد ايران لتلقي ضربة نووية، وتحمل الخسائر البشرية والمادية المهولة. فكما فاجئت ايران العالم كله بقدراتها الصاروخية والاستخباراتية فانها قد تفاجيء العالم ايضاً في هذا المجال. وفيما يخص الأمر الاول، فلابد ان نستذكر تجربة الصين بعد خلافها مع الاتحاد السوفياتي عام (١٩٥٦-١٩٦٠)، واصبحت مكشوفة نووياً. فقامت انطلاقاً من سعة جغرافيتها وضخامة عدد سكانها، بتبني سياسة قد تبدو بدائية يلخصها شعار، «حفرِ الأنفاق وخزن الحبوب»، لكنها كانت حامية ورادعة تماماً. وبالفعل قامت في الصين مدن كاملة تحت كل الاحياء والمدن الرئيسية. ومن زار تلك المدن وشبكة الارتباطات بينها (ونحن قد زرناها عام ١٩٧٨) يُذهل لضخامتها وفعاليتها. واستمرت الصين على هذه الحالة، إلى ان امتلكت هي ذاتها القنبلة الذرية.

- **الثاني:** ذكرت «الوكالة الدولية للطاقة الذرية» انها عثرت في احد المواقع الايرانية على يورانيوم مخصب بدرجة ٨٣,٧٪. وان الوصول الى هذه النسبة انطلاقاً من نسبة تخصيب ٦٠٪ هي مسألة ايام وليس سنين واشهر، كما هو الامر في بدايات عمليات التخصيب. وان الموجود من خزين ايراني والذي يزيد على ٤٠٠ كغم كافٍ لصناعة ١٠ قنابل ذرية، وقد برهنت الصواريخ الايرانية انها قادرة على حمل اوزان القنبلة وعلى اصابة الهدف بدقة متناهية. لذلك يقولون ان ايران هي دولة نووية لكن بدون قنبلة نووية. ناهيك عن إمكانية استهداف مفاعلات «ديمونا» الاسرائيلية، بكل اثارها المدمرة.

- **الثالث:** يقول عدد مهم من المختصين الجادين ان الارجح ان ايران تمتلك قنبلة «كهرومغناطيسية»، غير فتاكة بالبشر والاصول، لكنها قادرة بسرعة الضوء، وعلى نطاق واسع من تعطيل كل الدوائر الالكترونية. وهو ما يحرم الولايات المتحدة واسرائيل كامل تفوقهما الجوي والتكنولوجي اللذان هما اساس قوتهما القاتلة. ويستدلون على ذلك من تصريح «اسرائيل» في حرب الاثني عشر يوماً بإنها قصف منشآت لتصنيع القنبلة الكهرومغناطيسية.

٢- الجمهورية الاسلامية الايرانية ومحور المقاومة.

أ- على خلاف الطرف الاخر، ورغم كل الالام والخسائر البشرية والمادية: فان إيران نجحت ليس فقط في تجاوز الضربات الاولى بما فيها الضربة القاسية لاستشهاد المرشد الاعلى الشهيد الإمام الخامنئي قدس سره. هذه الضربات بدل ان تُضعف ايران، فإنها وحدت صفوفها بشكل مذهل ومنقطع النظير. فازداد التفاف الشعب –ومنهم المعارضون الوطنيون- حول نظامه. وانتخب مجلس الخبراء الولي والمرشد الجديد. بشخص اية الله السيد مجتبى الخامنئي حفظه الله. والذي يبلغ عمره ٥٧ عاماً اليوم، بينما استلم الشهيد الخامنئي الكبير الولاية وعمره ٤٩ عاماً. وتشهد إيران في كل يوم مزيداً من التواجد الجماهيري المؤيد للثورة. وان مؤسسات الدولة ودورة الحياة اليومية مسيطر عليها ضمن معايير بلد يواجه عدواناً من اشرس القوى الاستعمارية. بل وجهت ايران ضربات قاتلة للداخل الاسرائيلي، للقواعد الامريكية والاسرائيلية، ومواردها البشرية والتجسسية والرصدية والدفاعية والهجومية. وتوقفت حركة السفن في مضيق هرمز. بل حققت لها اضافات مهمة دولية وعالمية تستنكر الاعتداء وتزج بالمزيد من الجماهير في العالم باسره تأييداً لها. لم تكن تمتلكه اطلاقاً سابقاً.

سنقتنع اكثر بحسن المآلات، عندما نقارن هذا الوضع مع الوضع الذي عاشته ايران والعاصمة طهران والمدن الايرانية خلال حرب الثماني سنوات والتضحيات الهائلة التي بلغت مئات الالاف يومها. إذ كان الحرس الثوري والبسيج يفتحون حقول الالغام باجسادهم، وكانت الاوضاع الاقتصادية صعبة للغاية. وتم ايضاً تجاوز تفجيرات الحزب الجمهوري، والاغتيالات التي راح ضحيتها كبار المسؤولين كالشهيد بهشتي والرئيس رجائي وغيرهما، والذين لا يقلون اهمية عن استشهاد المسؤولين الحاليين. وكذلك وصول القوات العراقية الى كرمنشاه ومناطق واسعة من ايران، بدعم غربي وعربي واسعين. والقصف المستمر على المدن الايرانية والتسبب في هجرة واسعة وتضحيات كبيرة. ووجود انقسام داخلي حاد عبر عنه في النهاية عام ١٩٨٢، تحالف رئيس الجمهورية بني صدر، ورئيس منظمة مجاهدي خلق، والعديد من الاحزاب والمنظمات المعارضة والجماعات الانفصالية. ولمزيد من الاستدلال والمقاربات على فهم تغير موازين القوى في اعماقها واثقالها الحقيقية، بعيداً عن التصريحات والشعارات، نذكر بأن الامام الخميني قدس سره خطب في ٢٠ تموز/يوليو ١٩٨٨ معلناً «بتجرع كأس السُم»، لقبوله بقرار مجلس الامن ٥٩٨ ووقف الحرب. وأن المعتدي في تلك الحرب لم يعاقب بما يجب دولياً. فاعتبره صدام انتصاراً. واعلن الاحتفالات. كذلك فعلت جبهة الخليج والغرب. لكن لم تمر سوى اشهر قليلة، إلا وفرض الامر الواقع الجديد نفسه، ومزقت موازين القوى الجديدة منظومات ومركبات الموازين القديمة. فاجتاح صدام الكويت، وأنقلبت الأمور رأساً على عقب، ليس في العراق فقط، بل في المنطقة والعالم، لتبرز ايران وفلسطين والثورة في المنطقة اقوى وأكثر فاعلية.

ب- في الجغرافيا والقوى البشرية والقدرات العسكرية والحلفاء:

-الجغرافيا:

تزيد مساحة ايران ٨٠ مرة عن مساحة الكيان الصهيوني، والقواعد الامريكية في المنطقة. ويزيد عدد سكان إيران بـ١٢-١٣ مرة عن عدد الصهاينة في الكيان والقوات الامريكية. واكثر من ٢٠ مرة، إذا ما احتسبت البيئة الشعبية لقوى المقاومة. وان الكثافة السكانية في الكيان هي (٤٥٩/ شخص/كلم٢)، بينما في ايران هي (٥٧/شخص/كلم٢/).

وتبين الحقائق اعلاه انه يتعين على العدوان ان يستخدم ١٠-٢٠ ضعفاً واكثر من القدرات العسكرية في حملته. وإذا اضفنا قدرة التحمل والألم وروح التضحية بين الطرفين التي تميل بالمطلق لمصلحة ايران وقوى المقاومة، فإن المعادلة ستميل بشكل كبير بالضد تماماً من مصلحة الولايات المتحدة و«إسرائيل». فالامريكي يقاتل بعيداً عن وطنه. والمستوطن الصهيوني غريب له بلد اخر ينتمي اليه. وان الروح الجهادية ومفهوم الاستشهاد يمنح الايرانيين وجبهة المقاومة مقومات صمود وارادة قتال لا يمتلكها الاسرائيلي او الامريكي. ناهيك عن الضغوطات الاقتصادية والحياتية، وملفات ابستين، واحتمال فشل الجمهوريين، وبالتالي الرئيس ترامب، في الانتخابات الامريكية النصفية، والتهديدات التي يشعر بها من الصين وروسيا، وحتى البلدان الاوروبية.

- إنتاج الصواريخ والمسيرات والمضادات وقدرات التعويض.

غطى الخبراء والتقارير المختلفة هذا الموضع بشكل تفصيلي وجيد من حيث الكم والنوعية وقدرات التعويض التي تمتلكها ايران ومحور المقاومة. وما تمتلكه جبهة العدوان وصعوباتهم في ذلك. وفي تحمل اعباء حرب طويلة. فالولايات المتحدة والكيان ينتميان لما يسمى بـ«النظام العالمي». والنظام بطبيعته يحتاج الى استقرار واستمرارية وتشابكية. وإن تعطله هو الاستنزاف الحقيقي الذي اوقف الحروب سابقاً، والذي وضع وسيضع نهايات هذه الحرب.

- محور المقاومة:

مثل ويمثل انخراط محور المقاومة رصيداً اضافياً كبيراً لتحقيق النصر، ومنع الانتكاسة والهزيمة، ليس في ايران فقط، بل على صعيد كل بلد وفي المنطقة. فالعدوان استباح الحدود، واخترق الساحات والاجواء والنفوس والسياسات. وعبر المراجع العظام وفي مقدمتهم الامام السيستاني دامت بركاته، والفعاليات والقوى المجتمعية والسياسية والشعبية عن الوقوف مع الحق، والمعتدى عليه ومصالح البلاد، ضد الباطل والعدوان والاحتلال.

وهنا لسنا بصدد دعوة الجميع لحمل السلاح. فنتائج الحرب ستقرر مصير الجميع. إذ هناك امرٌ واقع قد فرض نفسه ولا يمكن الان تغيره. فإن انتصرت «إسرائيل» وحلفائها، فلن تبقى لا سيادة، ولا كرامة، ولا حتى اوطان. فالافعال والسياسات المطبقة منذ عقود هي حلقات متواصلة لتحقيق ذلك.

يقول السفير الامريكي في «إسرائيل « مايك هاكابي»، حسب BBC، نهاية شباط/فبراير ٢٠٢٦، في لقائه مع الصحفي الامريكي «تاكر كارلسون»: إن لإسرائيل، من منظور توراتي، «حقاً في اجزاء واسعة من الشرق الاوسط»، وانه لا يرى بأساً، في استيلاء إسرائيل على منطقة الشرق الاوسط بأكملها، مستنداً في ذلك الى تفسيرات دينية و»حق توراتي يمتد من نهر النيل الى الفرات». اي ما تؤمن به «الصهيونية المسيحية» التي ينتمي اليها الكثير من الطبقة السياسية الامريكية، واللوبي الناشط جداً في الولايات المتحدة.

وإنطلاقاً من ذلك كله، يجب الابتعاد عن الشعارات الفارغة والكلمات المبطنة، والمعايير والمفاهيم والقوانين والحدود والسيادات التي لم تُحترم، ولم تطبق إلا للاعتداء على شعوبنا. وبدون امور فرعية تشوش عقولنا، وفي لحظة الحقيقة التاريخية الحالية، نقف امام خيارين في هذه المعركة الكبرى والتاريخية والمفصلية. إما أن نقف مع الحق او مع الباطل. فكما خُير الحسين عليه السلام سابقاً: بين «السِلة أو الذلة». نُخير اليوم: إما ان نبقى عبيداً بيد الصهيوني والاجنبي، او أن نرد العدوان ونحرر انفسنا وبلداننا. ولا يوجد خيار ثالث، او حياد او نأي بالنفس، حتى لو اصطنعنا او حاولنا ذلك. فالمسؤول، وفي أي موقع كان، هو بتعريفه الأول مسؤول. أي خاضع للمساءلة التي لا يستطيع التهرب منها ما دام في موقعه. وعلينا كمسؤولين، أن ننطلق من ضوابطنا الشرعية والتاريخية والقانونية والوطنية والاخلاقية. فلا نفصل الاحداث بعضها عن بعض. ولا نبالغ في حدث ونتناسى ما هو أهم. ولا نستخدم كلمة حق يراد بها باطل. ولا نغلب الجزئيات والفرعيات والشكليات والمجاملات على الكليات والاولويات والاساسيات والمواقف المسؤولة. ولا نستخدم معايير ومفاهيم لخداعنا فقط، بينما يتملص منها العدوان. ولا ننسى التاريخ وترابط الاحداث والمصالح زمانياً ومكانياً. ولا نكون عوناً –سواء بالسر او بالعلن- للظالم لأننا نخشاه، لنقف ضد وطننا واخواننا المطلوب منا التنمر عليهم. فالواجب ان نقف معهم عندما يكونون محقين، وهم كذلك. علناً ان استطعنا، او سراً لأي سبب اخر. فأن اخطأوا فالواجب النصح والابوة والحكمة والرشد والشجاعة.

- المقاومة الاسلامية في لبنان:

لم ترفع المقاومة السلاح هواية او بطراً أو تنمراً على حكومتها. بل رفعت السلاح امام الاجتياح الاسرائيلي عام ١٩٨٢ عندما كانت الحكومة عاجزة عن حماية السيادة ومنع الاعتداءات. فحررت المقاومة بلادها عام ٢٠٠٠. ومنعت تكرار الاجتياح الاسرائيلي في عام ٢٠٠٦. وبقيت تدافع عنه حتى طوفان الاقصى وحرب الاسناد. فتحملت مسؤولياته. وقدمت هي وبيئتها اغلى التضحيات. فلا يحق لمن تخلف وتخلى ان يمنعها من ممارسة واجباتها ومسؤولياتها، عندما يصبح مصير كل شيء على الطاولة كما هو اليوم. فلا الخلافات القديمة تبرر ذلك. ولا النظريات المفرغة من محتواها عن السيادة ومكانة الدولة تبرر ذلك. ولا التهديدات او الضغوطات الاجنبية تبرر ذلك. وأن موقف المقاومة من المشاركة اليوم، ليست ضد الحكومة والدولة بل دفاعاً عنها، خصوصاً بعد تجربة ١٥ شهراً من عدم تطبيق الجانب الاخر التزاماته وفق القرار (١٧٠١). الذي يقضي بالانسحاب والتوقف عن اية اعمال عدوانية. فإن لم تفعل المقاومة ذلك اليوم، حتى بدون موافقة الحكومة والمعارضين، فان الحكومة والاخرين سيضطرون ـ في هذه المعركة المفصلية ـ ان يتركوا الساحة له، كما تركوها بعد الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، وحتى تحرير لبنان وجبهة الاسناد.

والحكومة، اية حكومة، عندما تعجز عن حل المسائل الكبرى يجب ان لا تضعف من يعرب عن ارادة حقيقية وتجربة ناجحة للتصدي للعدوان. وهو ما فعله الجنرال «ديغول» ضد حكومة بلاده التي اختارت الانضمام لصفوف العدو والاستسلام لشروطه. علماً ان حزب الله برهن ان قوته ما زالت في احسن احوالها. بل في رأي البعض انها ازدادت. وان مجريات الحرب تشير الى مقاومة بطولية عند الحدود. اوقعت خسائر كبيرة في القوات المعتدية. وتدفع الى تهجير المستوطنين من سكان الشمال. والذي من شأنه تكوين معادلة لايقاف التغول الاسرائيلي في التهجير والقتل. كما منعت -لحد الان- قوات الكيان من التقدم في القرى الجنوبية. كما يتكلم الصهاينة، ان صواريخ حزب الله تؤذيهم بقدر ما تؤذيهم الصواريخ الايرانية والتي وصلت الى عُمق ١٢٠ كلم من الحدود بين لبنان وفلسطين المحتلة. وعلى قدرة لاستخدامها واستخدام الطائرات المسيرة بشكل لم يقل كثافة، إن لم يكن اكثر، من حرب الاسناد. بل استخدم حزب الله مؤخراً – حسب الاوساط الاسرائيلية- النسخة الجديدة من صاروخ «الماس ٤». ومداه ٢٥ كلم. والمصمم لاستهداف الدبابات والاليات خارج مدى الرؤية، ويمكن اطلاقه من الارض او من الحوامات او حتى من طائرات مسيرة، مما يمنحه مرونة وقدرات عالية جداً. مقارنة بنسخة «الماس١ و٢ و٣» ومداهم ٤-١٠ كلم.

-المقاومة العراقية:

كذلك الأمر بالنسبة للمقاومة في العراق. فهذه المقاومة نمت وتوسعت في ظروف مقاومة النظام السابق. وفي ظروف الحروب التي قاد البلاد اليها، وقدمت تضحيات هائلة. ثم نمت وتطورت في مواجهة الارهاب والاحتلال. وكانت هي العنصر الاساس لتحقيق النصر وتوفير الامن والاستقرار، ولقيام حكومات وطنية –ومنها الحكومة الحالية- التي عززت من قدرات البلاد، وسعت عبر السياسة لانسحاب القوات الاجنبية وتركها البلاد. ونعتقد ان مفهوم التوازن أو عدم توريط البلاد، والبقاء بمنأى عن النفس يجب ان لا يبقى موقفاً هلامياً وكلمات فارغة تجاوزتها الاحداث، وهذا الصراع الشامل. الذي يقول فيه «ترامب»، إما ان نقف معه او ان يعتبرنا ضده. فالشعب العراقي منحاز ضد العدوان وضد الكيان. وهو كان منذ امد طويل، وهو اليوم، جزءاً أساسياً من هذا الصراع ومنغمس فيه لاقصى الحدود. وقد اختار الشعب -رغم كل التضحيات- الموقف الصحيح. واختار دائماً الانتماء الصحيح بالتضامن مع اشقائه في ايران وفلسطين وبقية شعوب المنطقة. فالدفاع عن العراق يتطلب التضامن ووحدة الصف. وإن الدفاع ضد العدوان على شعوبنا العربية والاسلامية هو دفاع عن العراق. هذه هي المعادلة على الاقل منذ الحرب العراقية الايرانية، وغزو العراق واحتلاله، وتوسع نشاطات الارهاب لتصل «داعش» عام ٢٠١٤ الى مشارف العاصمة بغداد. والتي لم يصدها في يومها، سوى كلمة حق من المرجع الاعلى دامت بركاته، معلناً «الجهاد الكفائي»، لتنقلب الامور رأساً على عقب لصالح الشعب والامن.

وللتذكير فقط، فإن «صدام حسين» قد عمل في حربه الظالمة كل ما في وسعه لشن الحرب على الشعبين الايراني والعراقي واضعافهما. لكنه عندما ضعُف، وتعرض هو للهجوم طلب الدعم، كما تدلل رسائله للمرحوم الشيخ الرفسنجاني رضوان الله عليه، في وقتها. وهو موقف يجب ان تستذكره حكوماتنا، خصوصاً تلك التي نمت فيها لظروف قاهرة وعدائية مفروضة عليها، مقاومة حكيمة، كالمقاومتين العراقية واللبنانية، تساند حكوماتهما، وتدافع عن دولتهما، ولا تسعى لاسقاطهما.

ويقيناً ان واجب الحكومة العراقية حماية الممثليات الدبلوماسية. لكن واجبها ايضاً منع الممثليات من استخدامها كمعسكرات حربية ومسلحة. كما ان واجب الحكومة حماية اجوائنا وساحاتنا وممراتنا وقواعدنا من استخدامها من قبل الاجنبي ضد جيراننا او ضد مواطنينا، فإن كنا عاجزين عن القيام بذلك، فيجب ان لا نكون ظهيراً للاجنبي في الاعتداء على مواطنينا وجيراننا. وهذا اضعف الايمان.

وبهذه المناسبة اعيد الفقرة النهائية من التوصية التي تضمنها خطابي المطول والذي شرح مسببات الوجود الاجنبي والحشد الشعبي واغتيال قادة النصر امام مجلس النواب يوم ٢٠٢٠/١/٥ والتي تنص: «التوصية التي اوصي بها كرئيس مجلس الوزراء وكقائد عام للقوات المسلحة هو الذهاب الى الخيار الاول وهو: إنهاء تواجد القوات باجراءات عاجلة ووضع الترتيبات لذلك. فرغم بعض الصعوبات الداخلية والخارجية التي قد تواجهنا، لكنه يبقى الافضل للعراق مبدئياً وعملياً. بل هو افضل لاعادة تنظيم علاقات صحية وصحيحة مع الولايات المتحدة وبقية الدول. تؤسس لصداقة أصولية متينة على أساس احترام السيادة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وتعزيز المصالح المشتركة. فالعراق عاش بدون قوات اجنبية للفترة ٢٠١١ـ٢٠١٤، ولم تتدهور علاقاته. لا بالولايات المتحدة ولا باي طرف اخر. رغم ان الظروف الحالية في الصراع ضد داعش هي افضل مما كانت عليه يومها.»

- هناك جبهات كبيرة ومهمة حبلى بالمفاجئات كفلسطين واليمن وغيرهما.

وهناك متغيرات ومفاجئات قد لا تكون بالضرورة لدعم إيران في الحرب. لكنها قد تكون لتفكيك مرتكزات مراكز الهيمنة و«الكيان الصهيوني» في المنطقة والعالم. هذه التوقعات، مضافاً اليها مواقف الشعوب التحررية، وسياسات الصين وروسيا، ومن يقف معهما في هذا المحور، هي امور حاسمة في تأكيد الخط المنتصر والصاعد لإيران ومحور المقاومة. فالحرب ليس مجرد «فزعة». بل هي قدرات استمرار، ومرونة الحركة. وهي حساب شامل، عالمي واقليمي ووطني، للأصول والطاقات البشرية والقيادية والعسكرية والتقنية والاقتصادية والجماهيرية، الهابطة لطرف والصاعدة للطرف الاخر. مما يدفع كله لاعتماد التقديرات الايجابية والمتفائلة –رغم التضحيات- لمن يقف مع ايران، وهابطة ومتراجعة لمن يقف مع الولايات المتحدة و«إسرائيل»، رغم قدراتهما التدميرية.

- يتم الكلام كثيراً عن استخدام الاوضاع في الجارة الشقيقة سوريا.

صحيح ان الاوضاع في سوريا باتت متشابكة ومتداخلة ويسعى الاسرائيليون والامريكيون لاستغلالها سواء ضد العراق او لبنان او غيرهما. لكننا نعتقد ان هذه جزءاً من سلسلة الخيارات الفاشلة التي بدأت باسقاط النظام في طهران، او استخدام حركات انفصالية. فالوضع في سوريا ما زال متداخلاً ومعقداً وفيها تناقضات كثيرة لا تمنحه قوة واستمرارية للاندفاع في مشاريع مغامرة كهذه، ليست في مصلحة النظام في سوريا او شعبها، وليس في مصلحة قوى المنطقة. وعند بحث هذا الموضوع لابد من التذكير ببعض الحقائق منها:

. أخذ الموقف التركي والمصري وجزء مهم من الخليجي بنظر الاعتبار. فسوريا تحتاج لمن يدعمها. لا ان تستخدم وقوداً لدعم المشاريع العدوانية مع بلدان الجوار.

. يخطيء من يعتقد انه يستطيع استثمار الانقسامات المذهبية التي تم استخدامها كثيراً في السابق. فشعوب المنطقة السنية والشيعية وحتى المسيحية والعلمانية، بل وقسم يتزايد من اليهودية تقف في جمهورها الاعظم مؤيدة لفلسطين وايران وقوى المقاومة بشكل اساس. او على الاقل لا تقف مؤيدة للعدوان والكيان الصهيوني.

. اذا اضفنا التوازن السياسي والجغرافي والديموغرافي بالنسبة لاعداد الشيعة والسنة الاشاعرة والصوفية في غرب اسيا والمنطقة. فإن اعدادهم تفوق بعشرات المرات بكثير اعداد الغلاة والنواصب. فهناك اوهام كثيرة قد تبددت. خصوصاً منذ طوفان الاقصى والتغول الاسرائيلي، والغطرسة الامريكية.

. صوت مجلس الامن مساء ٢٠٢٦/٣/١٢ على مشروع قرار قدمته البحرين لادانة ايران ويدعوها لوقف هجماتها ضد الدول العربية.

فهل هي بداية تشكيل تحالف جديد. علماً ان التاريخ السابق كان منذ حرب الخليج الاولى وقبلها، هو تحالف فعال وشديد بين دول الخليج والدول الغربية والولايات المتحدة والكيان الصهيوني. ذلك التحالف لم يضعف ايران او التيارات الصاعدة في الامة. بل فكك جبهة الاعداء لا غير.

لهذا يصح التساؤل، إن كانت هذه محاولة للنزول من الشجرة. فسيتطيع ترامب الادعاء انه حقق كل اهدافه، بما في ذلك الحصول على قرار دولي بادانة ايران، والسعب لوقف اطلاق النار.

فما يهمنا هنا ليست هذه المهازل الجديدة/القديمة، فلقد اعتدنا عليها. ما يهمنا هو موقف الصين وروسيا. فقد يبدو لكثيرين انهما خذلتا إيران في هذا التصويت. واعتقد –وقد اكون مخطئاً- ان الامر ليس بهذه الشاكلة. صحيح ان مصالح البلدين التجارية مع بلدان الخليج اعظم من مصالحهما مع ايران. لكن الصحيح ايضاً من نظرهما ان استخدام حق النقض لن يغير من حقيقة ان غالبية الدول في مجلس الامن ارادت اصدار هذا القرار.

وأن خلافي مع وجهة النظر السائدة لفهم الموضوع ينطلق من متابعة احداث الجلسة. فقبل المشروع الذي تقدمت به البحرين، طرح الروس مشروع قرار لوقف الاعمال القتالية دون ذكر الاطراف. لكن المندوب الامريكي استخدم ضده حق النقض. ولم يحصل القرار سوى على ٤ اصوات من مجلس الامن. وكان واضحاً من اجواء الجلسة ان حالة من الاشتباك كانت تدور بين روسيا والصين من جهة والولايات المتحدة وحلفائها من جهة اخرى. وان تقدير البلدين هو ان امريكا استطاعت استغلال جلسة مجلس الامن التي تترأسها الولايات المتحدة، موظفة شكوى الدول حيث تتواجد قواعدها العسكرية فيها. وانها مصممة على اتخاذ قرار يضمن يقيناً الحصول على اغلبية ساحقة فيها. وان روسيا والصين قد لا يريان فائدة من استخدام الفيتو ما دام القرار لا يجري تحت احكام الفصل السابع. ولا اثر عملياتي له سوى الاثر الإعلامي والسياسي، المتحقق اصلاً بدلالة تصويت الاغلبية بجانب القرار.

فهما ليسا بصدد الدخول بمعركة مع الدول العربية والخليجية نفسها. إذ مهما بلغت الحسابات الذاتية، وفي ظل المستوى الذي وصله الصراع اليوم عالمياً، يصعب تصور ان حسابات الموازين التجارية تتقدم على حسابات الموازين الاستراتيجية. فمصالح ايران وكل من روسيا والصين ليستا بالضرورة تتطابقان في كل شيء، او في كل المواقف، لكنها مصالح مشتركة استراتيجية عالية المستوى. تقدمت لحد الان وخلال سنوات طويلة، وراكمت من المكاسب ما ستعجز عن تغيير مساراته، جلسة «مسروقة» لمجلس الامن. وستتقدم هذه المكاسب اكثر فاكثر في المستقبل لتغرق في طياتها الكثير من العقبات والحسابات المرحلية المختلفة. فالافعال العدائية لنظام الهيمنة العالمي والصهيونية لا تترك مجالاً لجبهة «بركس» و«شنغهاي» وغيرهما، إلا للوقوف صفاً واحداً. حيث الجميع مستهدف. ولقد برهنت هذه الجبهة انها تتحرك بحسابات استراتيجية متكاملة، بينما الجبهة الاخرى منفعلة، وتتبنى سياسات تنهار خلال فترات قصيرة.

ولاستكشاف الجو المشتبك في جلسة مجلس الامن المشار اليها، يكفي العودة لموقع الامم المتحدة لتحليل تصريحات مندوبي روسيا والصين. يقول مندوب روسيا «فاسيلي نيبنيزيا»: «ان مشروع القرار صيغ بطريقة متحيزة واحادية الجانب» وأن «واشنطن بقرارها ضد ايران وضعت دول الخليج في مرمى النيران». ويصرح المندوب الصيني «فو تسونغ» إن الولايات المتحدة واسرائيل «وبدون إذن من مجلس الامن وفي خضم مفاوضات بين ايران والولايات المتحدة، اطلقتا هجمات عسكرية ضد ايران. بما ينتهك بشكل واضح مبادىء ومقاصد ميثاق الامم المتحدة والاعراف الاممية التي تحكم العلاقات الدولية». وشدد ـ حسب التقرير ـ على اهمية أن تتوقف الولايات المتحدة وإسرائيل عن الاعمال العسكرية. وفي الوقت نفسه اهمية الاحترام الكامل لسيادة وأمن وسلامة منطقة الخليج. وإن تتوقف الهجمات الايرانية العشوائية على المدنيين الابرياء، والاهداف غير العسكرية. وان مشروع القرار لا يعكس الاسباب الجذرية والصورة الاشمل للنزاع بشكل متوزان. وأن المقترحات التي قدمتها الصين لم تُؤخذ بعين الاعتبار. ومن يعرف دقة الصينيين في صياغة بياناتهم سيتسنى له قراءة معاني الكلمات الحقيقية. فالموضوع اعمق مما تطرحه بعض الاسئلة المتسرعة.

القسم الثاني :

القواعد والتواجد العسكري أسوء من الاحتلال

اثارت الحرب مع الجمهورية الاسلامية التي اندلعت في ٢٨ شباط ٢٠٢٦ نقاشات حادة بين مفاهيم السيادة ووجود القواعد الاجنبية واستخدام واشنطن لها لمهاجمة الجمهورية الاسلامية. وبديهياً انه كلما تكلمنا عن القواعد الامريكية او المصالح الامريكية فان الأمر سيشمل بالتالي الكيان الصهيوني، وكل مصالحه واهدافه وسياساته. لذلك وجب علينا مناقشة هذا الأمر، بعيداً عن المفاهيم المسطحة والمفردات الجوفاء.

ولابد قبل كل شيء من وضع ألإطار القانوني الدولي لثلاثة عناصر تحددها القوانين والاعراف الدولية، ومنها:

١ـ حق الشعوب في مقاومة العدوان والاحتلال.

٢ـ حدود استخدام اراضي دولة لمهاجمة دولة اخرى. وحقها بالاعتداء على الاخرين لمبررات تقررها هي، وليس لها اساس او اعتراف قانوني دولي.

٣ـ مسؤولية الدولة المضيفة للقواعد الاجنبية، امام شعبها والقانون الدولي والدول التي تتعرض للاذى بسببها.

إرتأينا، ابتداءاً وضع جدول يهي القارىء الكريم للمادة المطروحة. إذ مع كل ما يمثله الاحتلال من إجرام، لكن التواجد الاجنبي والقواعد العسكرية يبقيان اقسى منه.

مقارنة تبين ان التواجد الاجنبي والقواعد العسكرية اقسى من الاحتلال

البعد	الاحتلال	القواعد والوجود الأجنبي
الشرعية	غير شرعي ومدان دولياً	شرعي ظاهرياً باتفاق أو طلب "رسمي
الشفافية	واضح ويمكن فضحه	ملتبس (مستشارون/مدربون/قوات مؤقتة)
التأثير على الدولة	إضعاف مكشوف	إضعاف تحت غطاء "بناء القدرات
الخطاب الرسمي	حكومة مقاومة أو عميلة	حكومة متعاونة وشريكة
السيادة والمقاومة	مشروع مقاومة واضحة ومسلحة	/ توسم كإرهاب / خيانة إضعاف الدولة / ميليشيات
امتيازات الأجنبي	سرقة ومحاصرة	شرعية" ومطلقة ومتزايدة
السياسة / الاجتماع	روح وحدوية ثورية مقاومة	انقسامات وسلوكيات مراضنة وخضوع
تهديدات الأجنبي	أثرها ضعيف ويُرد عليه	يكفي إطلاقها ليستسلم كثيرون
الأسئلة	يتجاوز الطوائف للدين	انقسام / فتنة / حرب داخلية
الوحدة الوطنية	عالية	مفككة
علاقات خارجية	بلا مظلوم ومقاومة محترمة	حكومات ذليلة
الجهة المستفيدة	الدولة أو الدول المحتلة تحدد	غطاء يستبطن دولاً ومصالح ومنها "إسرائيل
المسؤولية	الاحتلال مسؤول عن الإدارة العامة وحياة المواطنين	لا مسؤولية للأجنبي وتتحمل الدولة كامل المسؤوليات
الحصانات	حصانة الممثليات الأخرى	مسؤولية الدولة / تواجد عسكري ودفاعات
مع الطرف الثالث	مسؤول عن حماية البلد	غير مسؤول

فلندخل عميقاً في الموضوع.

أولاً ما هو الوضع القانوني والقضائي والسيادي للقواعد والتواجد العسكري

١ ـ الوضع القانوني: أساسه اتفاقيات ثنائية.لا يقوم الوجود العسكري الأمريكي في دولنا على الاحتلال، بل يستند بشكل أساسي إلى اتفاقيات وتعاون أمني ثنائي بين الولايات المتحدة والدولة المضيفة. هذه الاتفاقيات تمنح القوات الأمريكية «تسهيلات واسعة» تشمل حق استخدام المجال الجوي والموانئ والمطارات، وتخزين الأسلحة، وإجراء المناورات المشتركة. وشن الحملات العسكرية خارج نطاق الدول. والحرب الاخيرة مع ايران، ليست الأولى.
هذه الاتفاقيات تجعل الوجود القانوني رهناً لشروط قد لا يتم الكشف عن تفاصيلها الكاملة للعلن.

٢ ـ الوضع القضائي: منطقة رمادية بين القانونيين: الوضع القضائي هو أكثر الجوانب تعقيداً وإثارة للجدل، وغالباً ما تكتنفه السرية.

٣ ـ الحصانة القضائية: عادةً ما تتضمن الاتفاقيات الثنائية بنوداً تمنح القوات الأمريكية درجة من الحصانة من الملاحقة القضائية المحلية. هذا يعني أن أفراد الجيش الأمريكي إذا ارتكبوا جرائم أثناء وجودهم في الدولة المضيفة، فهم يخضعون للقانون العسكري الأمريكي وليس للقانون المحلي للدولة التي يتواجدون فيها. وهذه ثلمة مهمة في سيادة الدولة المضيفة.

٤ ـ قانون أمريكي داخلي: من الجانب الأمريكي، هناك قوانين مثل «قانون القواعد العسكرية» (Defense Base Act) الصادر عام ١٩٤١ والذي ينظم شؤوناً مثل تعويضات العمال المدنيين المتعاقدين مع الحكومة الأمريكية في هذه القواعد، لكن هذا لا يتعلق بالجرائم الجنائية . مما يثير تساؤلات حول المساءلة والعدالة.

٥ـ الوضع السيادي: إشكالية «السيادة المستأجرة»:

٦ ـ الجانب السيادي هو الأكثر إثارة للجدل على المستوى السياسي والوطني والجماهيري. فبينما يُدعى ان هذه القواعد توفر غطاءاً أمنيًا للدول المضيفة، فإنها تطرح تساؤلات جوهرية حول استقلالية القرار الوطني. يمكن النظر لهذا الموضوع من خلال عدة زوايا.

٧ ـ تأمين المصالح الأمريكية أولاً: الهدف الأساسي لهذه القواعد هو تأمين المصالح الأمريكية في المنطقة، مثل حماية النفوذ والموارد وشبكات النقل، وليس بالضرورة الدفاع عن الدولة المضيفة . فالقواعد تُستخدم لشن حروب أو عمليات عسكرية قد لا تكون في مصلحة الدولة المضيفة، أو حتى على خلاف مع سياستها المعلنة .

٨ ـ التبعية في القرار: أن وجود هذه القواعد يجعل الدول العربية «ترهن حقوق السيادة للقوى الخارجية»، حيث يصبح قرار الحرب والسلم مرتبطًا باستراتيجية واشنطن، وبالطبع «اسرائيل». فعلى سبيل المثال، تُستخدم قاعدة «العديد» في قطر لإدارة عمليات عسكرية في المنطقة والعالم، مما يضع الدولة المضيفة في موقف حساس.

٩ ـ التطور التاريخي للوجود: تحول الوجود الأمريكي من «تسهيلات مؤقتة» بعد حرب الخليج الثانية (١٩٩١) إلى «انتشار دائم». وفي ١٩٩٠/٨/٥، وفي مكالمة هاتفية بين جورج بوش الاب، والملك فهد بن عبد العزيز، شدد الرئيس الاميركي على أن دخول القوات الاميركية الى المنطقة سيكون طويلاً بل مستداماً، وان على المملكة ان تتفهم هذا الوجود الطويل.

١٠ ـ هذا التطور جعل هذه القواعد حقيقة واقعة ونقطة ارتكاز أساسية في أي صراع إقليمي، كما حدث بعد ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ عندما عززت واشنطن و«الناتو» وجودها بشكل كبير لدعم «إسرائيل».

ثانياً: ما هو وضع هذه القواعد؟ هل هي تحت نظام «سوفا»؟ حيث الولاية القضائية والسيادية داخل القاعدة، وفي حركة القوات بيد الاجنبي؟

تخضع هذه القواعد لاتفاقيات وضع القوات (SOFA- Status of Forces Agreement) الـ«سوفا». وهي بالفعل الآلية القانونية التي تحول الوجود العسكري من مجرد تواجد «مؤقت» أو «تعاوني» إلى وضع استثنائي دائم.

ثلاث نقاط أساسية:

١ـ ما هي اتفاقية «سوفا» SOFA تحديدًا:

هي عقود ثنائية تبرمها الولايات المتحدة مع الدولة المضيفة. إنها تنظيم وضع حركة القوات والجنود الأمريكيين في البلد المضيف.

أ- السيادة القضائية مسلوبة: الجرائم الجنائية التي يرتكبها الجندي الأمريكي خارج أو داخل القاعدة، وأثناء تأديته لواجبه الرسمي، تخضع حصريًا للقانون العسكري الأمريكي، وليس للقضاء المحلي .

ب- السيادة الوطنية: عدم جواز الدخول، فالسيادة الوطنية لا تمتد إلى داخل القاعدة. لا يستطيع أي مسؤول محلي، ومنهم رئيس الدولة المضيفة، دخول القاعدة دون تصريح مسبق من القائد الأمريكي. فالقاعدة أرض أمريكية بحكم القانون العرفي المستند لهذه الاتفاقية.

ت- الاستقلال عن الفضاء الوطني: القاعدة تتعامل مع الأقمار الصناعية والفضاء الخارجي والملاحة الجوية ولوجستيكيات الحرب في المنطقة والعالم بشكل مستقل تمامًا عن برج المراقبة المدني في الدولة المضيفة. كما انها غير مرغمة بالتشاور مع الدولة المضيفة. فهي «دولة داخل دولة» في كل ما يتعلق بالعمليات العسكرية والتقنية والسوقية والاستخباراتية والتكتيكية، الخ.

٢ـ المقارنة بين «السوفا» وحصانة الممثليات الدبلوماسية Extraterritoriality:

تتعدى إمتيازات وحصانات «السوفا» بمراحل شاسعة إمتيازات وحصانات الممثليات الدبلوماسية، من حيث الحجم والصلاحيات، وليس فقط من حيث المبدأ:

الفرق بين حصانة السفارات وحصانة القواعد العسكرية

الموضوع	سفارة / حصانة	القاعدة وفق "السوفا"
المبدأ	حماية الممثليات	حماية العمليات العسكرية\تنفيذ الاستراتيجية
نطاق الحصانة	الدبلوماسية\وسكنهم	أعداد كبيرة من الجنود / معدات طائرات / مقاتلين /
الحاكميات	ارض الدولة\الحصانة	الحاكمية للقانون الأمريكي في القاعدة
العمليات	دبلوماسية رمزية	عسكرية\قتالية\استخباراتية\تحليق طائرات وشن هجمات دون إذن الدولة المضيفة

إذن، الفرق ليس كميًا فقط (مساحة أكبر)، بل نوعي. القاعدة العسكرية ليست مجرد مبنى محصن؛ إنها منصة انطلاق للحرب. عندما تُشن غارة جوية من قاعدة «العديد» في قطر، فإن الدولة المضيفة (قطر) لا تملك حق الاعتراض، أو حتى المراقبة الفعلية. وقد تجد نفسها متهمة سياسيًا أو شعبياً بعملية لم تشارك في قرارها.

٣ـ إذاً ليست احتلالاً للبلاد، فماذا هي؟ مما يطرح إشكالية «الاحتلال الوظيفي».

فإذا لم تكن احتلالاً للبلاد، حيث بقي الحكم المحلي وسيادة الدولة اسميًا، فماذا نسميها؟ المصطلح الأدق هو «احتلال للجغرافيا الوظيفية» أو «السيادة المستأجرة»، وذلك للأسباب التالية:

أ- احتلال للقرار السيادي: وجود هذه القاعدة العسكرية يخلق «فيتو أمريكيًا» ضمنيًا على أي قرار وطني قد يهدد أمن القاعدة أو عملياتها.

ب- قيد على التحالفات: يمنع الدولة المضيفة من التحالف العسكري مع قوى أخرى مخالفة او معادية لامريكا، لأن ذلك سيهدد اللوجستيات الأمريكية.

ت- انتهاك للخصوصية: فالقاعدة العسكرية تراقب الفضاء الخارجي والمجال الجوي للدولة المضيفة لصالح واشنطن، وليس لصالح الدولة نفسها .

هذا النوع من اتفاقيات الـ«سوفا» (SOFA) يخلق وضعًا «فوق سيادي» للقوات الأمريكية. لا يمكن وصفه بالاحتلال العسكري الكلاسيكي، لأن الدولة لم تُغزَ. ولكنه بلا شك احتلال للسيادة. حيث يتم تفريغ السيادة الوطنية من مضمونها الفعلي على رقعة محددة من الأرض، لكن بصلاحيات مطلقة على مجمل الفضاءات. فالصلاحيات هنا تتجاوز بكثير ما هو متاح لأي سفارة.

ثالثاً : لماذا التواجد الاجنبي اخطر من الاحتلال واخطر من سوفا. (مثال العراق)

١ ـ النموذج العراقي: الوجود بـدون اتفاقية (ما بعد سوفا)

فبعد الانسحاب الأمريكي المعلن عام ٢٠١١، لم تكن هناك اتفاقية «سوفا» رسمية. لكن مع ظهور داعش عام ٢٠١٤، وجدت الولايات المتحدة مدخلاً جديدًا:

أ- كسبت «الشرعية» عبر الطلب الرسمي العراقي من الأمم المتحدة، وبالتالي التحالف الدولي للمساعدة. فأصبح هذا الطلب (وهو رسالة من وزير الخارجية) الغطاء القانوني والسياسي للوجود. وما عدا ذلك تلاعب بالكلمات والمصطلحات.

ب- غياب التنظيم القانوني: لم تحدد أية وثيقة رسمية ملزمة وضع القوات الأمريكية. العرف الذي نشأ هو أن كل ما تفعله أمريكا «ضروري لمحاربة الإرهاب». لكن اساسه وجوهره بقي موجهاً ضد ايران ومحور المقاومة في الحقيقة.

ت- النتيجة: طبقت القوات الأمريكية قوانينها بشكل كامل، واستخدمت القواعد العراقية كنقطة انطلاق لعمليات معادية خارج وداخل العراق ومنها، استهداف قادة النصر ٢٠٢٠، واغتيال الشهيدين المهندس وسليماني واخوانهم رحمهم الله).

ث- وهذا ما يمكن تسميته (احتلال فعلي مخدوعاً بمنفعة وطنية وهمية)، حيث الوجود لا يُبرر بمعاهدة أو اتفاقية، بل باظهار وكأن هناك حاجة أمنية للدولة المضيفة. فإن برزت اعتراضات على هذا الوجود. فالتهديد بالعقوبات والاغتيالات وقس على ذلك.

٢ ـ لماذا التواجد العسكري الاجنبي، قد يكون «أقسى من الاحتلال الحقيقي»؟ واقسى من الـ«سوفا»:

فآلية التبعية تتجه من الخضوع العسكري للاحتلال إلى الخضوع الشامل للتواجد. فالأمر يتجاوز البعد العسكري ليشمل بنية الدولة بأكملها. وعندما تستضيف دولة ما قاعدة كبرى (مثل العديد في قطر أو الأسطول الخامس في البحرين)، فإن التبعية لا تتوقف عند حدود القاعدة:

أ- التبعية الاقتصادية: عقود التسليح الأمريكية الضخمة، والاستثمارات المتبادلة، تجعل الاقتصاد الوطني مرتبطاً باستمرار هذه العلاقة. فبلغت برامج المبيعات الامريكية FMS للسلاح الامريكي للعراق في ٢٠١٦ و٢٠١٧ ولغاية تشرين الاول/اكتوبر ٢٠١٨، هو ١٢,٨ مليار دولار. وكلها عقود إذعان مدفوعة الأثمان مسبقاً ويسودها الفساد المطلق.

ب- التبعية السياسية: لا يمكن للدولة المضيفة اتخاذ قرار كلي (مثل التطبيع مع محور آخر أو حتى إدانة سياسة أمريكية) دون المخاطرة بعلاقتها الاستراتيجية.

ت- التبعية الأمنية: أنظمة الدفاع الجوي والإنذار المبكر تصبح مرتبطة بالمنظومة الأمريكية، مما يعني أن أي تهديد للدولة يحتاج موافقة أمريكية للتصدي له.

٣ ـ «الدولة الحامية» (امريكا) التي تتحول إلى «دولة محمية».

أ- لنأخذ ما حدث بعد ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ كمثال.
عندما اندلعت الحرب في غزة، وجدت القواعد الأمريكية في العراق وسوريا نفسها في مرمى النار. لكن ماذا حدث؟. العراق وجد نفسه ورقة في صراع لم يختره: القواعد على أرضه أصبحت أهدافاً مشروعة للمقاومة المسلحة، وهو يتحمل العواقب الأمنية والسياسية.

ب- إنكشاف السيادة العراقية: الحكومة العراقية لم تكن قادرة على إجبار أمريكا على مغادرة القواعد، ولا قادرة على منع المقاومة من استهدافها.

ت- عدم حماية القواعد للعراق: الوجود الأمريكي لم يمنع إنتشار المنظمات الارهابية، بل زاد تعقيد المشهد الأمني. ففي النهاية القواعد موجودة لخدمة المصالح الأمريكية الإقليمية (في هذه الحالة حماية إسرائيل ومهاجمة إيران)، وليس لخدمة أمن الدولة المضيفة. بل على العكس، قد تجر الدولة المضيفة إلى صراعات ليست طرفاً فيها.

ث- السيادة المستباحة بصمت: إذن نحن امام إختراق غير شرعي لمفهوم السيادة في النظام الدولي المعاصر. لم تعد السيادة تعني السيطرة الكاملة على الأرض، بل أصبحت تعني مجرد القدرة على «إدارة» العلاقة مع القوى الكبرى. والدول التي تستضيف قواعد أمريكية تدفع ثمن هذه السيادة الشكلية بفقدان السيطرة الفعلية على قرارها الوطني. اذن بقدر ما ترضي الولايات المتحدة فانت دولة سيتم التعامل معك سياسياً وإعلامياً ومفاهيمياً كدولة ذات سيادة. وبعكسه اذا قاومت ذلك، فانت ذراع او اداة لقوى أخرى تعاديها «اسرائيل» و امريكا.

رابعاً : سيادتنا بيد امريكا، وامريكا هي البلد الوحيد الذي لا يخضع لسيادة اممية :

١ ـ الأساس الدستوري الأمريكي :

السيادة أولاً. فهناك جذور عميقة في الفقه الدستوري الأمريكي يؤكد على مبدأ راسخ مفاده أن الدستور الأمريكي هو القانون الأعلى للبلاد، ولا يجوز لأي معاهدة أو التزام دولي أن يتجاوزه.

هذا المبدأ تجسد بوضوح في قضية Reid v. Covert الأمريكية التي قتلت زوجها في بريطانيا. حيث قضت المحكمة الاتحادية الامريكية العليا في عام ١٩٥٧ بأنه: «لا يمكن لاتفاقية مع دولة اجنبية، أن يمنح السلطة للكونغرس أو اي فرع للحكومة، ان ينزع حق المواطنين الامريكيين المدنيين خارج الولايات المتحدة من حقهم بموجب التعديل الخامس والسادس من الدستور»، الذي يتضمن الحماية القانونية الاميركية للمتهمين.

بمعنى آخر، حتى لو وقعت أمريكا على معاهدة دولية، فهي توقعها مع احتفاظها الكامل بحقها في تفسيرها وتطبيقها بما يتوافق مع الدستور الأمريكي، وليس العكس. هذا يفسر لماذا يمكن لأمريكا الانسحاب من منظمات أو معاهدات، إذا رأت أنها تتعارض مع مصلحتها الوطنية.

٢ ـ الحصانة القضائية :

لا سلطة اجنبية على العسكري الأمريكي : هذا المبدأ الدستوري يترجم عملياً ما تستلزمه اتفاقيات الـ«سوفا». هناك إصرار أمريكي تاريخي على عدم خضوع الأفراد العسكريين الأمريكيين لأي سلطة قضائية خارجية.

- **نقاشات مجلس الشيوخ ١٩٥٣ :** عندما عُرضت اتفاقية «سوفا» مع حلف الناتو على مجلس الشيوخ، أثيرت انتقادات قوية بأن أمريكا تسمح بممارسة الولاية القضائية الأجنبية على جنودها. الرئيس أيزنهاور تدخل شخصياً لتهدئة الموقف، لكن المبدأ بقي: الهدف هو «توفير أقصى حماية قانونية للقوات الأمريكية في الخارج» .

- **إصدار قانون حماية أفراد الخدمة الأمريكية (ASPA) عام ٢٠٠٢،** والذي سمي بـ «قانون غزو لاهاي» لحماية افراد الجيش الامريكي وغيرهم من المسؤولين المنتخبين والمقينين في حكومة الولايات المتحدة ضد الملاحقة الجنائية من محكمة جنائية لا تكون الولايات المتحدة طرفاً فيها.

- **في ٦ شباط/فبراير ٢٠٢٥** اصدر الرئيس الامريكي امراً تنفيذياً يفرض عقوبات على المحكمة الجنائية الدولية ومدعيها العام، لاصدار مذكرات ضد المسؤولين الاسرائيليين.

- **سحبت الولايات المتحدة توقيعها على نظام روما الاساس عام ٢٠٠٢.** وامتنعت عن الانتماء للمحكمة الجنائية الدولية المسؤولة عن الابادة الجماعية والجرائم ضد الانسانية وجرائم الحرب والعدوان.

- **ضغطت الحكومة الامريكية على العراق من خلال تشريعات مثل «قانون حماية اعضاء الخدمة الامريكية» لعام ٢٠٠٢،** والتهديد بقطع المساعدات العسكرية والمالية، والضغط السياسي عبر الاتفاقيات الامنية لضمان حصانة جنودها من الملاحقة القضائية. وكانت الحكومة العراقية في ٢٠٠٥ قد وقعت بالاحرف الأولى على اتفاقية روما، لكنها سحبت التوقيع لاحقاً. بضغط امريكي بحجة ان التوقيع سيرغمهم تسليم صدام حسين الى المحكمة الدولية، ليحاكموا فيها، كما حصل مع المسؤولين اليوغسلافيين والافارقة السابقين.

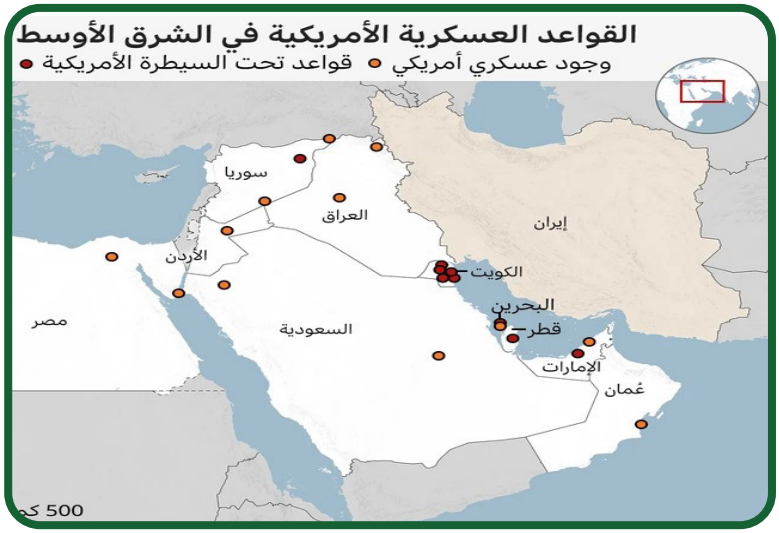

خامساً: العلاقة مع الأمم المتحدة: «قوة القانون» أم «قانون القوة»

١ـ الفيتو أو الانسحاب يتجلى بوضوح في علاقة أمريكا بالأمم المتحدة.

إذ صرح الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش في كانون الثاني/ يناير ٢٠٢٦ بأن: «الولايات المتحدة تعتقد أنها تستطيع التصرف دون عقاب، وهي مقتنعة بوضوح بأن قوتها أهم من القانون الدولي. قوة القانون يتم استبدالها بقانون القوة»

٢ـ هذا ليس مجرد رأي سياسي، بل وصف دقيق لآلية العمل:

أ- استخدام الفيتو: أمريكا تستخدم حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن ليس فقط لحماية مصالحها، بل لحماية حلفائها (مثل إسرائيل) من أي قرارات دولية.

ب- الانسحاب من المنظمات: عندما تشعر أن منظمة دولية تعارض سياساتها، تنسحب أو توقف تمويلها (مثل الانسحاب من اليونسكو ومنظمة الصحة العالمية في فترات سابقة، أو تهديدات متكررة تجاه الأمم المتحدة نفسها) .

ت- تجاهل قرارات محكمة العدل الدولية: هناك سوابق عديدة تجاهلت فيها أمريكا قرارات محكمة العدل الدولية (مثل قضية الأنشطة العسكرية في نيكاراغوا ١٩٨٦). وفرضت عقوبات على المحكمة الجنائية الدولية بسبب مذكرات القاء القبض على المسؤولين الإسرائيليين بسبب جرائم الابادة التي ارتكبوها في غزة مؤخراً، وقس على ذلك.

٣ـ التلاعب بالحصانة التي منحتها للامم المتحدة. فهي تستخدم سيادتها للتضييق على الدبلوماسيين، وعلى منحهم سمات الدخول، وغيرها من امور.

سادساً: «الاستثنائية الأمريكية»: الإطار الفلسفي

تندرج «الاستثنائية الأمريكية» (American Exceptionalism) وبالتالي الاسرائيلية، كفكرة اساسية في عالم اليوم. ان لم نفهمها فلن نفهم لا السياسات الوطنية ولا السياسات الدولية. فأمريكا ليست دولة عادية، بل دولة علوية على الجميع، فريدة تدعي ان لها رسالة عالمية، وبالتالي لا يمكنها أن تخضع لنفس القواعد التي تخضع لها الدول الأخرى. وأن «اسرائيل» دولة تلموذية اعطتها التوراة حقوقاً خاصة عليا، تقف اسمى واعلى من اي مفهوم سيادي او قانوني او اممي او عرفي معروف.

وهذا المفهوم له وجهان:

١ـ الوجه التقليدي: ثقة الامريكان في أن المؤسسات الديمقراطية الأمريكية عالمية وجذابة.

٢ـ الوجه العملي: الاعتقاد بأن القوة الاستثنائية تمنح ترخيصاً أخلاقياً استثنائياً، وبالتالي لا داعي للإجابة عن القواعد التي ساعدت أمريكا في خلقها .

والخلاصة: سيادة بلا قيود

١- لا تقبل سلطة فوقها: لا قضائية (محكمة جنائية دولية)، لا سياسية (مجلس الأمن إذا عارضها)، لا قانونية (قانون دولي يتجاوز دستورها).

٢- تستخدم المؤسسات الدولية عندما تخدم مصلحتها، وتنسحب أو تعطلها عندما تعارضها.

٣- تمارس سيادة مطلقة على قواتها أينما كانت، وهذا ما يفسر إصرارها على بنود الحصانة الكاملة في اتفاقيات «سوفا». او التلاعب لتمرير وجودها غير المشروع عبر اغطية تستغل فيها ضعف المسؤولين المحليين والتلاعب بالمفردات، ولنا في العراق تجربة طويلة من هذه المراوغات والضغوطات.

هذا بالضبط ما يجعل التواجد العسكري ووجود القواعد الأمريكية في الدول العربية «أقسى من الاحتلال». لأن أمريكا تتعامل مع هذه القواعد كجزر سيادية أمريكية داخل الدول المضيفة، مستندة إلى فلسفة دستورية وقانونية «أمريكية متفردة استثنائية» ترفض أي شكل من أشكال الخضوع لقوانين دولية، او لسلطة أممية دولية، أو لاتفاقات ومعاهدات متكافئة وندية.

الدكتور مايكل شور

٢٠٢٦/٣/٥

الإيرانيون سيقضون علينا

ضابط عمليات سابق في وكالة الاستخبارات المركزية CIA

وكان يعمل في ملف أسامة بن لادن لعدة سنوات. انتقاداته الصريحة لإسرائيل جعلته يقع في مشاكل مع وكالة الاستخبارات. لذلك استقال بشرف.

الهجوم على الفرقاطة الإيرانية وتطور الحرب

أعتقد أنه علامة على الذعر.لقد وجدوا هدفًا يمكنهم ضربه فضربوه، والآن سيهتفون بشأن ذلك.
لكن هذا لا يفعل سوى أنه يأخذنا أعمق في هاوية

نحن بالفعل غارقون فيها حتى الورك. إذن، إنه وضع سخيف أن نكون فيه، وكل ذلك باسم بلد لا قيمة له.
وقد كنا نفعل هذا الآن منذ نصف قرن، وقد وقعنا أخيرًا في مأزق هنا.
الإيرانيون مسلحون جيدًا. ما لفت انتباهي أكثر ما لفت انتباهي في كل هذا هو الجهل المطلق بأي معرفة عن الشعب الإيراني، وكيف يستجيبون للأشياء. لقد كانوا هناك منذ ٤٧ أو ٤٩ عامًا الآن، ولم نرهم مرة واحدة يهربون من المتاعب.

كل أولئك الذين هم كبار في السن بما يكفي ليتذكروا الحرب بين إيران والعراق، كانوا شعبًا شجاعًا بشكل استثنائي، مستعدين بشكل استثنائي للمخاطرة بحياتهم من أجل بلدهم. ولا يبدو أن أيًا من ذلك يسجل في الولايات المتحدة، لأننا نتلقى أوامرنا من الإسرائيليين. وطالما استمر ذلك، فإن دماء الأمريكيين ستُفقد من أجل لا شيء على الإطلاق.

جهل صناع القرار الغربيين بالمنطقة والإسلام

أعتقد أن الناس يجب أن يفهموا أننا نُحكم من قبل أشخاص لا يعرفون شيئًا عن العالم ولا عن بلدهم. ترامب، على سبيل المثال، لم يكن لديه أي سلطة دستورية لإعلان الحرب على أي أحد.
الرجل الذي تحدث في الكونغرس قال: أوه لا، لا بأس، يمكن للرئيس إعلان الحرب.» لا، هذا ليس صحيحًا. الدستور يمنع أي شخص غير مجلسي الكونغرس، بأغلبية، من إعلان الحرب.
وهذا هو نوع الحرب التي خضناها منذ ١٩٤٥. وفي الواقع، لم تكن أي من حروبنا دستورية منذ ١٩٤٥. وأعتقد أنه ليس من غير المحتمل، وربما مرتبط بذلك، أننا لم نربح حربًا منذ ١٩٤٥.

الدخول في حرب مع دولة متقدمة تقنيًا بوضوح أكثر مما نعتقد ولديها أصدقاء أقوياء جدًا هو قطعاً من الحماقة. إنه جرح نُلحقه بأنفسنا. الدخول في هذا وتوقع الفوز هو جنون. ما لم يضعوا ١٥٠ إلى ٢٠٠ ألف جندي على الأرض. ولا أعتقد ذلك. وإذا فعلوا، فسيكونون محظوظين إذا عاد نصفهم أحياء.

وضع الاستخبارات الأمريكية وتدهور الـCIA

أعتقد أنه فُرض على وكالة الاستخبارات المركزية. لقد فُرض عليها من قبل جون برينان. إن وكالة الاستخبارات المركزية أصبحت الآن ورشة عمل أو عرض برودواي لسياسات DEI (التنوع والإنصاف والشمول)، وهذا يجعلها منظمة أقل فاعلية، وأقل ذكاءً، وأقل وطنية. ومن المؤسف قول ذلك، لأنها كانت يومًا ما أداة قوية جدًا للأمن الأمريكي. لكن الآن إذا تكلمت عن شيء مثل هذا، فلن يتم طردك بالضرورة، ولكن سيتم نفيك إلى عمل غير مهم أو مكان غير مهم. لذلك لا أتوقع أي معارضة قوية من داخل الوكالة، حتى مع معرفة حقيقة أن الإيرانيين أكثر من نِدٍّ لما يمكن أن نطرحه. وأعتقد أنه يجب أن نتذكر أننا عندما كنا اطفالاً -ولست متأكدًا إن كان هذا ما زال يحدث- كنا كل عام نذهب إلى قاعة ونشاهد أفلامًا عن الهولوكوست. وكان يتم غرس ذلك فينا. كم كان شيئًا فظيعًا. وكان بالفعل شيئًا فظيعًا.
لكن كان هناك أيضًا ضربة مزدوجة. كنت تتلقى الضربة من مشهد الأشخاص الموتى، ولكن كنت أيضًا تقول: لا يمكننا أن نسمح بحدوث هذا مرة أخرى أبدًا. حسنًا، ما اكتشفناه هو أن عبارة «لن يحدث مرة أخرى» تعني لن يحدث مرة أخرى فقط فيما يتعلق بإسرائيل.

من المقبول أن يقضي الإسرائيليون على الفلسطينيين. ومن المقبول أن يقضوا على الإيرانيين. هذا مقبول. إنه طريق ذو اتجاه واحد فقط. والأمريكيون للأسف يؤمنون بذلك.

ولدينا حوالي عشرين مليونًا من الإنجيليين يعتقدون أن سعادتهم المستقبلية في العالم الآخر تعتمد على إنقاذ الإسرائيليين. إنقاذهم من أجل ماذا؟ لكي يقتلوا المزيد من الإيرانيين، ولكي يقتلوا المزيد من الفلسطينيين. إنه جنون، ولا أعرف كيف يمكن إيقافه.

الدين والسياسة والنفوذ الإسرائيلي في أمريكا

إن الجهد داخل الولايات المتحدة من قبل عدة منظمات -وليس أقلها إيباك AIPAC وبعض الملياردير ات الإسرائيليين الآخرين- هو الحط من شأن المسيحية وجعلها صوتًا أقل قوة.
إن صوت الإنجيليين هو صوت رعب. إنه صوت خضوع لدولة أخرى. إنه صوت خيانة. وما الذي يمكننا أن نفعله حيال ذلك، لا أعرف. لكن هذا الأمر وصل مباشرة إلى الحكومة.

احتمالات الحرب الطويلة مع إيران

آمل أن تكون هناك فرصة ، لكنني أشك في ذلك. أعتقد أنهم داخلون في حرب طويلة. وسيصطدمون بجدار حيث الشيء الوحيد الذي يمكنهم فعله — السفن لن تنجح، الطائرات لن تنجح، الهجمات الجوية لن تنجح. سيضطرون إلى إنزال قوات برية. والإيرانيون سيمضغوننا.

إنها دولة كبيرة. إنها دولة جبلية. والشيء الوحيد الذي بدده الأمريكيون هو حقيقة أنهم يمتلكون أعظم حليفين على الأرض. وهما المحيط الهادئ والمحيط الأطلسي. لا أحد سيأتي إلى هنا ليغزونا. إذا بقينا في بلادنا، نبقى في بلادنا. ويجب أن نبقى في بلادنا.

لقد فقدنا فكرة ترك الأمور الجيدة كما هي، وترك الناس يقررون بأنفسهم كيف يعيشون. دعهم يقاتلون بعضهم البعض إن أرادوا. هذا لا يضرنا بشيء. الإسرائيليون بوضوح لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم بدوننا. ومن الواضح أننا ليس لدينا أي مصلحة في بقائهم إذا كان ذلك سيورطنا في حروب نخسرها دائمًا.

نحن بالتأكيد ليس لدينا أي مصلحة في التعامل مع الإسرائيليين إذا كان مليارديراتهم في هذا البلد يمولون الكونغرس. إنه نوع من الكونغرس الوحيد في العالم، أعتقد، الذي يضم ٥٢٥ شخصًا، وكل واحد منهم -باستثناء أحاد- موجود على كشوف رواتب الإسرائيليين، وهم فخورون بالحديث عن ذلك.

هناك تنظيف هائل مطلوب في الولايات المتحدة. ليس فقط في طريقة التفكير، بل أيضًا في فهم ما هي الولايات المتحدة. لقد فقدنا ذلك تمامًا. وحتى يعود ذلك، سنظل محرضي الحروب في العالم. إنه وضع صعب جدًا للأمريكيين.

الخسائر الأمريكية في الحرب

كم عدد الأمريكيين الذين قُتلوا وهم يقاتلون في الحرب في أوكرانيا؟ هناك خدماتنا الخاصة وضباطنا الملحقون هناك. أنا متأكد أننا فقدنا مئات الأشخاص، ولم نعترف بأي قتيل واحد في أوكرانيا. سيحاولون إخفاء هذه الخسائر. لكن كما قلت، فقط من مشاهدة ما يحدث ورؤية الأفلام عنه، من الصعب جدًا تصديق أن أربعة فقط هو العدد الحقيقي. لا أعرف ما هو العدد الحقيقي، لكنه لا بد أن يكون أضعاف ذلك.

أسئلة حول أحداث ١١ سبتمبر ودور بن لادن

عندما نتحدث عن ١١ سبتمبر، هو أن بن لادن بقي حيًا ليعمل ويقوم بالمهمة، إذا كان هو من فعلها. كنت أعتقد لفترة طويلة أنه هو. الآن لدي أسئلة حول ما إذا كان قد فعلها وحده أم لا.

لكن كلينتون وجورج بوش كان لديهما عشر فرص لقتله. وقد رفضوا ذلك. قالوا إن الاستخبارات ليست جيدة بما يكفي. أو أن التوقيت غير مناسب. أو أن ذلك قد يضر بسوق الأسهم. لكن يبدو الآن أن هناك سببًا للاعتقاد بأنهم أرادوا أن يبقوه حيًا. وهذا شيء يقلقني بعمق. وأنا في الحقيقة مترددٍ في تصديق ذلك. لكنني بدأت أعتقد أن هناك شيئًا ما حدث لم أكن أعرفه.

أن ترفض عشر فرص مختلفة لقتل رجل أو القبض عليه، ثم يحدث ١١ سبتمبر بعد ذلك.

يكاد يبدو وكأنهم كانوا ينتظرون حدوث ١١ سبتمبر.

بيتر شيف -المدير
التنفيذي لشركة يورو
باسيفيك لادارة الاصول-

٢٠٢٦/٣/٦

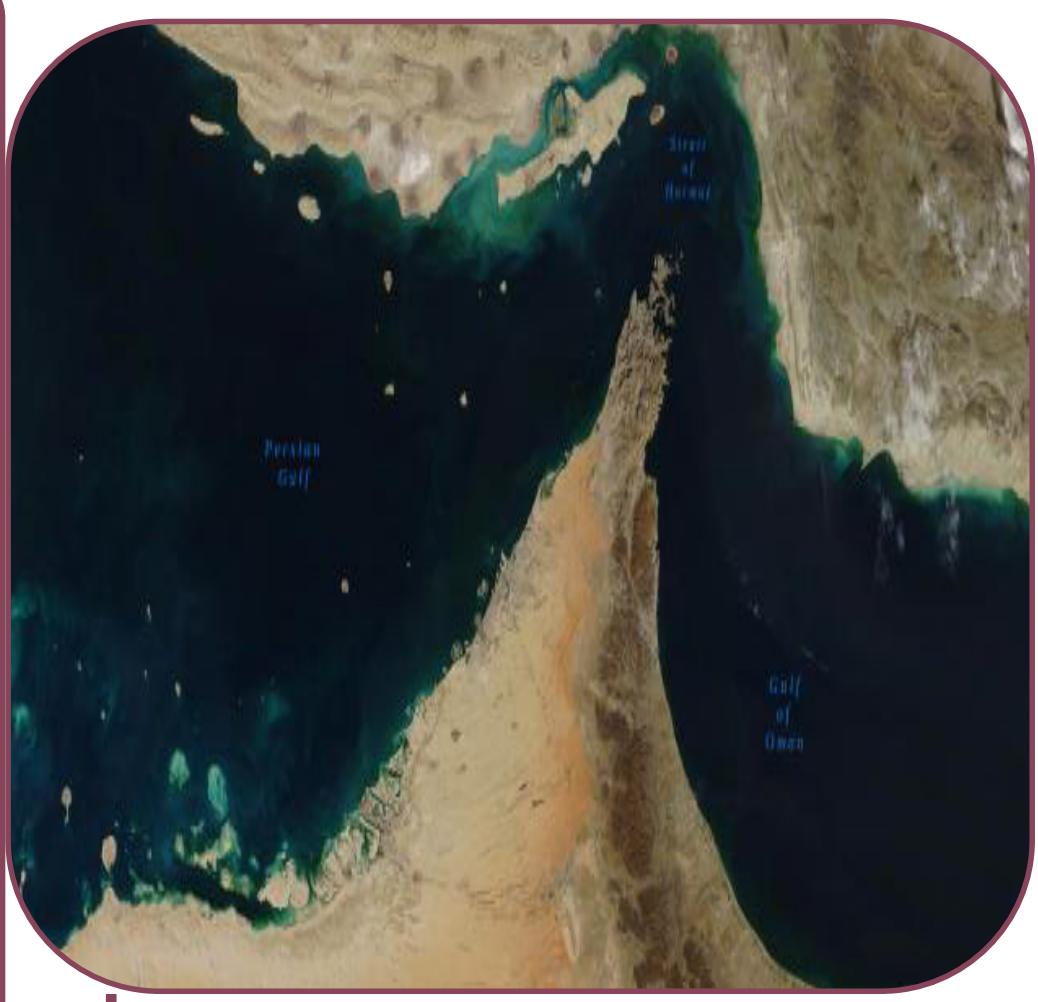

حرب إيران تخلق الفوضى في الاقتصاد العالمي

البعد الاقتصادي للحرب على ايران

أن لذلك تداعيات سلبية. أعتقد أن الاقتصاد الأمريكي كان ضعيفًا بالفعل قبل أن نطلق هذه الحرب. في الواقع، حصلنا اليوم على أرقام الوظائف لشهر شباط/فبراير، والتي بالطبع كانت قبل الحرب، وقد فقدنا ٩٢ ألف وظيفة. كان هذا أسوأ تقرير خلال خمس سنوات، على الأقل وفق الطريقة التي تم الإبلاغ بها في البداية. ولكن مع المراجعات النزولية، كان هناك في الواقع فقدان أكبر للوظائف الآن في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٥. لكن ثلاثة من تقارير الوظائف الشهرية الخمسة الأخيرة أظهرت خسائر صافية في الوظائف. لذلك لدينا سوق عمل ضعيف جدًا. وسيصبح الآن أضعف بسبب الحرب. وكان لدينا بالفعل ضغوطًا تضخمية تتراكم، والآن ستزداد أكثر. وأصبح النفط الآن قريبًا من ٩٠ دولارًا للبرميل. لقد ارتفع بأكثر من ٦٠٪ حتى الآن في عام ٢٠٢٦. لذلك سيتلقى المستهلكون أسوأ ما في الأمر.

اقتصاد ضعيف، فقدان وظائف، وارتفاع تكلفة المعيشة

وهذا مضر جدًا. والحرب، من الواضح أنها مكلفة. وإذا استمرت الحرب لفترة أطول مما تأمله الإدارة، وهو ما سيحدث على الأرجح لأنني لا أعرف حربًا سارت فعلًا بالطريقة التي وعد بها دعاة الحرب. فسندخل الشرق الأوسط ونبقى هناك لفترة أطول بكثير. وسيستغرق الأمر وقتًا أطول بكثير. ومن يدري إن كنا نستطيع الفوز بالحرب بناءً على أهدافنا؟ أعني، هل يمكننا قصف إيران حتى تخضع في النهاية؟

ربما إذا أسقطنا عددًا كافيًا من القنابل عليهم، لكنني لا أعلم إن كان ذلك سيحقق تغيير النظام. لأن النظام الذي قد ينهض لملء الفراغ الذي نخلقه قد يكون أكثر عداءً للولايات المتحدة من النظام الذي دمرناه. ومن يدري؟ ربما لا يمكننا القيام بذلك بالصواريخ والقنابل. وقد نحتاج إلى قوات على الأرض. وقد تكون تلك عملية أطول بكثير. وقد يكون هناك الكثير من الخسائر، من كلا الجانبين. لذلك أعتقد أن هذا سلبي في المحصلة. الحروب مكلفة. وغالبًا ما تؤدي إلى الكثير من التضخم. لأن الحكومات تميل إلى تمويل الحروب بالدين وطباعة المال.

لذلك أعتقد أن هذا سيئ. وأعتقد أيضًا أن ذلك سيضر الرئيس سياسيًا. وأعتقد أن الجمهوريين سيتعرضون لهزيمة قاسية في الانتخابات النصفية. وأعتقد أن الديمقراطيين سيستعيدون البيت الأبيض في عام ٢٠٢٨. وهذا ليس أمرًا إيجابيًا للاقتصاد الأمريكي. لأنني أعتقد أنهم سيشعرون بالتشجيع بولاية اشتراكية، على الأقل هذا ما سيزعمونه. ورفض كامل لكل ما يُفترض أن ترامب يمثله وهو الرأسمالية، رغم أنه في الحقيقة اشتراكي أيضًا بناءً على السياسات التي يدعو إليها. لذلك أعتقد أن الأمر برمته مشكلة كبيرة.

الوضع الداخلي والرسوم والسندات

وملفات ابستين

هناك دائمًا احتمال أن يكون هذا هو بالضبط السبب الذي جعلنا نذهب إلى الحرب، كتشتيت الانتباه عن كل هذه المشكلات الأخرى. في الواقع، إذا نظرنا إلى بعض منشورات دونالد ترامب القديمة على منصة X (تويتر سابقا) فقد اتهم أوباما باحتمال بدء حرب مع إيران لاستخدامها كتشتيت عن عجزه عن التفاوض، وعن تراجع أرقامه في استطلاعات الرأي، وعن المشكلات في الاقتصاد الأمريكي. لذلك من الممكن جدًا أن ترامب يفعل الآن بالضبط ما كان يعتقد أن أوباما سيفعله. لقد تكبد بعض الخسائر الكبيرة. المحكمة العليا أعلنت بحق أن تعريفاته الجمركية غير دستورية. كما أن الرسوم الجمركية لم يدفعها الأجانب كما ادعى ترامب. بل دفعها الأمريكيون. في الواقع، إذا نظرت إلى أسعار الواردات على أساس سنوي من قبل فرض الرسوم الجمركية أو حتى قبل أن يصبح ترامب رئيسًا وحتى الآن، فإن أسعار الواردات لم تنخفض. الطريقة الوحيدة التي كان سيدفع بها الأجانب رسومنا الجمركية هي إذا خفضوا أسعارهم بما يكفي لتعويض الرسوم التي ندفعها. لكنهم لم يفعلوا ذلك. لذلك ما زال الأمريكيون يدفعون السعر الكامل للواردات بالإضافة إلى الرسوم الجمركية. أعتقد أن هذا سيتغير هذا العام. أعتقد أننا سنرى أسعار الواردات ترتفع بالإضافة إلى الرسوم الجمركية. قد تكون الرسوم أقل الآن لأن المحكمة العليا ألغت الكثير منها. سنرى. لكنها في النهاية ستكون كارثة سياسية واقتصادية للرئيس.

وبالطبع انظر إلى ما كان يحدث مع ملفات إبستين. «هوارد لوتنيك» في حكومة الرئيس يبدو سيئًا جدًا فيما يتعلق بعلاقته بإبستين والأكاذيب الواضحة التي قالها لتقليل أهمية تلك العلاقة. لا أقول بالضرورة إنه كان متورطًا في شيء غير قانوني، لكنني أعتقد أنه يكذب بشأن علاقته بإبستين. ويخشى الاعتراف بمدى تلك العلاقة.

ولم يكن الأمر مقتصرًا على «لوتنيك». أعتقد أن إدارة ترامب بأكملها أرادت تجاوز ملفات إبستين. كانت قصة تتطور. وهذه الحرب بالتأكيد أزاحت كل شيء عن العناوين الرئيسية، وأصبحت الحرب الآن الموضوع الرئيسي للنقاش. لذلك ربما بدأت لتحقيق هذا الهدف. لا أعلم.

لكنني لا أصدق ما قاله ترامب. لا أصدق للحظة أنه كان لديه سبب موثوق للاعتقاد بأن إيران كانت على وشك مهاجمتنا. لا معنى أن يفعلوا ذلك. وأعتقد أننا وضعناهم في موقف أقوى بمهاجمتهم، لأنهم الآن يبدون كضحايا ونحن نبدو كالأشرار.

وإذا كانوا سيهاجموننا، كان يجب أن نتركهم يفعلون ذلك. ثم كان بإمكاننا الرد من موقع أخلاقي أعلى بكثير وكان سيكون هناك دعم أكبر للحرب لو كنا قد تعرضنا لهجوم من إيران. لكن بدلا من ذلك اخترنا أن نذهب إلى الحرب مع إيران ووضعناهم في موقف الدفاع عن أنفسهم.

خيبة الأمل من سياسات ترامب

كنت أنا أيضًا محبطًا من السياسات الاقتصادية للرئيس. مشروع القانون الكبير الذي قدمه كان كارثة إنفاقية. كنت ضد الرسوم الجمركية. والكثير من السياسات الاقتصادية الأخرى التي دعا إليها، مثل تحديد سقف لأسعار الفائدة على بطاقات الائتمان، ومنع الشركات الخاصة من شراء العقارات السكنية، وكذلك الجهود المحتملة لخصخصة «فاني ماي» و«فريدي ماك»، وهما شركتان عملاقتان مدعومتان من الحكومة الامريكية تهدفان لتوفير السيولة والاستقرار لسوق الرهن العقاري. حيث تشتريان القروض من البنوك وتضمنانها كأوراق مالية. وتقومان معا بضمان اكثر من نصف الرهون العقارية الامريكية (حوالي ١٢ ترليون دولار)، وتخضعان لسيطرة الحكومة منذ انقاذهما في ٢٠٠٨. وما فعله بالفعل مع هذه المؤسسات من السماح لها بالدخول إلى السوق وشراء الأوراق المالية المدعومة بالرهن العقاري. تقريبًا كل سياساته الاقتصادية كانت خاطئة

لكن على الأقل، من ناحية الدفاع، لم يكن يبدأ

حروبًا. والآن دمر ذلك أيضًا. لقد خان كل ما ادعى أنه يقف من أجله. أعتقد أن هذا سيكون أكبر خطأ سياسي منذ قول بوشن الأب: «اقرؤوا شفتيّ، لا ضرائب جديدة»، ثم كسر وعده. وهذا بالضبط ما فعله ترامب.

لقد ترشح لإنهاء الحروب، وانتقد تحديدًا الرؤساء السابقين الذين ذهبوا إلى الحرب في الشرق الأوسط، وقال إن ذلك لم يكن ليحدث لو كان هو الرئيس. لم يصوت أحد لترامب لأنه أراد حربًا مع إيران. في الواقع، قيل للناس إن التصويت لنائبة الرئيس السابقة «هاريس» سيعني التصويت للحرب مع إيران، لذلك كان علينا التصويت لترامب حتى لا يحدث ذلك. والآن ترامب رئيس. ونحن نخوض حربًا مع إيران.

موقع دول الخليج واحتمال تفكك المنطقة

هناك احتمالات كثيرة. أولًا هناك اضطراب في مضيق هرمز. حوالي ٢٠ إلى ٢٥٪ من نفط العالم يمر عبر هذا الممر المائي. لكن هناك أيضًا صواريخ تطير في جميع أنحاء الشرق الأوسط. لأن إيران الآن مضطرة لمهاجمة الأصول الأمريكية في الدول المجاورة. لدينا قواعد في كل أنحاء الشرق الأوسط، وإيران تطلق صواريخ على تلك القواعد لأنها تُستخدم لمهاجمتها.

مع كل هذه الصواريخ سيكون هناك أضراراً جانبية. بعض الأهداف المدنية ستُصاب عن طريق الخطأ. وهناك احتمال أن تنجر دول أخرى إلى الحرب إذا اعتبرت ما يحدث هجومًا عليها. وقد تقف دول في العالم الإسلامي إلى جانب إيران لأنها تبدو الآن كضحية بعد أن بدأنا نحن الهجوم. كانت هناك مفاوضات جارية.

ترامب يقول إنها لم تكن تسير إلى أي مكان، لكنك لا تهاجم الطرف الذي تتفاوض معه. كان ينبغي قطع المفاوضات أولا. لذلك قد تنحاز دول أخرى إلى إيران، وقد تتحول الحرب إلى حرب إقليمية. إيران لديها حلفاء أقوياء مثل روسيا والصين. عندها قد نتحدث عن حرب عالمية. وعندما تفتح باب الحرب لا تعرف ما الذي سيخرج منه. ولهذا السبب كان

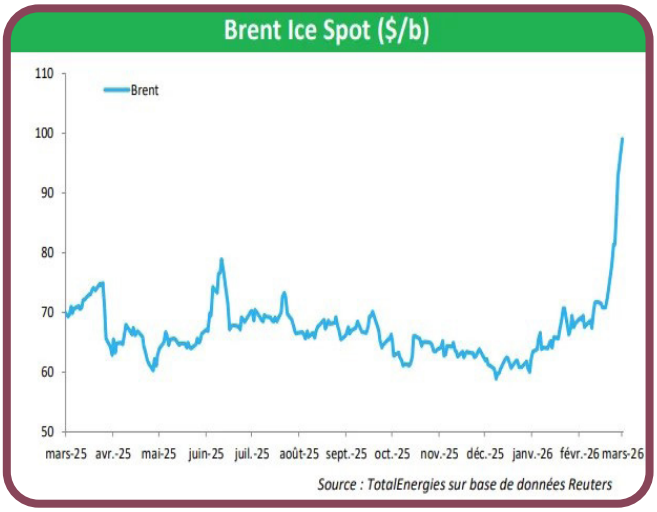

ينبغي ألا نفعل ذلك.

وأنا ضد هذه الحرب لأسباب عديدة.

لأنها حرب غير دستورية. الرئيس لا يفترض أن يبدأ الحروب. الكونغرس هو من يجب أن يعلن الحرب. القرار يجب أن يكون نتيجة نقاش وإجماع داخل الكونغرس، وليس قرار نزوة رجل واحد.

إذا كان بإمكان شخص واحد أن يقرر الذهاب إلى الحرب، وستصبح أكثر تكرارًا، ويستطيع شخص واحد ان يزجنا في حرب لأي سبب يريده، او بدون سبب على الاطلاق. من الأفضل أن يضطر الرئيس إلى إقناع الكونغرس وأن يصوت الأعضاء علنًا. أعضاء الكونغرس وأعضاء مجلس الشيوخ سيحاسَبون لأنهم يترشحون لإعادة الانتخاب، يمكن لجمهورين اخرين ان يتحملوا العواقب لقراره. أما الرئيس فلا يمكنه الترشح مرة أخرى، لذلك لن يتحمل العواقب السياسية بنفس الطريقة. وأفضل ان هناك سياسيون مسؤولون يقررون هذه الحرب، وليس شخصاً واحداً لا يتحمل المسؤولية.

_لجنة نوبل لابد انها سعيدة الان

أعتقد أن لجنة نوبل الآن سعيدة لأنها لم تمنحه جائزة نوبل للسلام. كان غاضبًا جدًا لأنه لم يحصل عليها. ولو حصل عليها ثم بدأ حربًا لكانوا طلبوا استعادتها. لقد أسقطنا قنبلة على مدرسة وقتلنا أكثر من ١٠٠ فتاة من طالبات المدرسة. لم يكن ذلك مقصودًا، لكن هذه الأشياء تحدث عندما تطلق الصواريخ. فهي لا تصيب الهدف دائمًا. أفكر في إخوة وآباء هؤلاء الفتيات. كم سيكرهون الولايات المتحدة الآن؟ نحن نصنع أعداءً عندما نفعل مثل

هذه الأشياء.

تداعيات الطاقة العالمية

من الواضح أن ارتفاع أسعار الطاقة سيؤثر سلبًا على مستهلكي الطاقة. عندما تصبح الطاقة أكثر تكلفة، فنحن نضطر إلى إنفاق المزيد من المال عليها، وهذا يعني أن لدينا مالًا أقل لإنفاقه على أشياء أخرى. فهناك عواقب واضحة. الآن هناك أيضًا رابحون. بالطبع شركات الطاقة. فإذا كانت قادرة على إنتاج النفط وبيعه بأسعار أعلى، فستكون رابحة. لكن بشكل عام أعتقد أن ذلك سيلحق ضررًا كبيرًا بالاقتصاد العالمي الذي يعتمد على الطاقة. نحن بحاجة إلى طاقة أكثر من أي وقت مضى، خاصة الآن مع التوسع في مراكز بيانات الذكاء الاصطناعي. كل هذه المراكز تحتاج إلى طاقة لتعمل. لذلك لم يكن هذا وقتًا جيدًا لبدء حرب في الشرق الأوسط. ليس أن هناك وقتًا جيدًا لبدء حرب، لكن هناك الكثير من الأسباب التي تجعلنا نحاول تجنب الحرب. ولا أعتقد أن هناك تهديدًا وشيكًا للولايات المتحدة. لا أعرف بالضبط ما كان التهديد لإسرائيل أو لماذا اعتقدت أنه وشيك إلى هذا الحد بحيث كان عليها أن تهاجم إيران. ولكن إذا كان ذلك شيئًا كانت إسرائيل تعتقد أنه يجب أن تفعله،

فأنا ما زلت أعتقد أن الولايات المتحدة كان يمكنها البقاء خارج الأمر. وربما كان ذلك أفضل للولايات المتحدة وللمنطقة، لأنه في هذه الحالة لم تكن إيران ستهاجم قواعدنا العسكرية في الدول الأخرى، وكان الصراع سيتركز بين إسرائيل وإيران.

وأنا متأكد من أن الجيش الإسرائيلي قادر على الاعتناء بنفسه. لكن دخول الولايات المتحدة في الحرب يرفع مستوى المخاطر ويجعل الأمر أكبر بكثير، لأننا بالنسبة لهم "الشرير الكبير". والكثير من الناس في العالم العربي سيرون الأمر بهذه الطريقة. وكلما طال أمد الحرب، سيزداد هذا الشعور. وكلما قُتل المزيد من المدنيين، سيبدو موقفنا أسوأ، وكلما ادى ذلك الى قتل المدنيين كلما زاد الوضع سوءا.

تأثير الأزمة على أوروبا

لقد اتخذوا الكثير من القرارات السيئة، خصوصًا بسبب سياسات التغير المناخي ومحاولة الابتعاد عن الوقود الأحفوري. وكان ذلك كارثة. عليهم الابتعاد عن هذه السياسات والبدء في استغلال أفضل مصادر الطاقة الممكنة بدلًا من هذا الكلام.

لكن سياسيًا هذا هو الاتجاه الذي اتخذه الرأي العام. ومع ذلك أعتقد أن ارتفاع أسعار الطاقة والضرر الذي يلحق بالاقتصادات سيؤدي في النهاية إلى رد فعل سياسي ضد هؤلاء السياسيين، وسيجبرهم على تغيير هذه السياسات.

مستقبل الذهب والفضة

مازال الذهب حوالي ٥١٠٠ إلى ٥١٥٠ دولارًا. والفضة حوالي ٨٢ دولارًا تقريبًا. لذلك لم تتحرك أسعار المعادن كثيرًا. كان هناك ارتفاع أولي مساء الأحد بعد القصف يوم السبت، لكنه كان محدودًا. الذهب لم يصل حتى إلى مستوى قياسي جديد فوق ٥٥٠٠. والفضة لم تقترب حتى من أعلى مستوى سابق لها.

وبعد ذلك حدث ما يسمى "اشتر الإشاعة وبع الخبر". كان واضحًا منذ فترة أن شَيئًا ما سيحدث مع إيران، ولذلك تمركز بعض المتداولين في السوق تحسبًا لذلك، وعندما حدث بالفعل باعوا الأخبار. لكنني أعتقد أنه بعد أن يبدأ السوق في استيعاب التداعيات، فإن أسعار الذهب والفضة ستتجه إلى ارتفاعات أكبر بكثير.

كان هناك بالفعل سبب تصاعدي قبل الحرب. لكن الحرب جعلت هذا السبب أقوى. أعتقد أننا سنرى ارتفاعًا كبيرًا في اسعار الذهب والفضة، خصوصًا عندما يبدأ الدولار في التراجع. رد الفعل الأولي في كل صراع هو شراء الدولار كملاذ آمن، لكنني أعتقد أن هذا التأثير سيختفي سريعًا، وستستأنف الأسواق الاتجاه نحو إزالة الدولرة الذي كان موجودًا بالفعل. خصوصًا عندما يبدأ الناس في حساب العجز الهائل الذي سنواجهه نتيجة الحرب والركود الذي قد تسببه.

وسيصل العجز إلى مستويات هائلة، وسنضطر إلى طباعة المال كما لم نفعل من قبل لتمويله. وعندما يدرك العالم ذلك سيبتعد عن الدولار، ويتجه أكثر نحو الذهب.

احتمال أزمة اقتصادية عالمية

إذا تحقق سيناريو مثالي حيث يتم –كما يتخيلون- تغيير الحكومة الإيرانية خلال بضعة أسابيع وتستبدل بحكومة أكثر صداقة للغرب. ودولة ليست دولة دينية، ويتمتع الشعب الإيراني بمزيد من الحريات والقيم الغربية، ولا تشكل تهديدًا عسكريًا لأحد ولا تدعم الإرهاب. إذا حصل هذا السيناريو المثالي وأصبح الشرق الأوسط أكثر استقرارًا وازدهارًا، فربما يكون ذلك مكسبًا يتكلمون به. لكنني أعتقد أن من السذاجة الاعتقاد بأن هذا سيحدث. لا يوجد أي سابقة تاريخية لمثل هذا السيناريو. كل المغامرات السابقة لم تنته بهذه الطريقة. لذلك لا أتوقع أن يكون الأمر مختلفًا هذه المرة. أعتقد أننا سنبقى هناك لفترة طويلة، وسننفق الكثير من المال، ولن نحسن الوضع، بل هناك احتمال كبير أن نجعله أسوأ.

من المستفيد من الحرب؟

هناك دائمًا من يستفيد في البداية. فالمجمع الصناعي العسكري يستفيد لأنه يتلقى الآن طلبات من البنتاغون لمزيد من الأسلحة والقنابل. هذه الأشياء باهظة الثمن. ولهذا السبب ارتفعت أسهم الشركات العسكرية بشكل كبير لأن أرباحها ستتضاعف بشكل هائل بسبب هذه الحرب.

الحرب مربحة جدًا للشركات التي تمول المجهود الحربي ستُحدث الحرب تغييرات جذرية. فبعض الشركات تخسر والبعض الآخر يربح. ستكون هناك شركات ودول في وضع أفضل لأن العالم في حالة حرب. ولكن في المقابل، ستكون هناك دول وشركات كثيرة في وضع أسوأ. وبشكل عام، إنها خسارة صافية للعالم، ولا أعتقد حتى أنها لعبة محصلتها صفر. أعتقد أن العالم أصبح أفقر. وهذا دون احتساب الخسائر البشرية. دعونا ننسى الأفراد الذين يفقدون أرواحهم وتأثير ذلك على عائلاتهم. بصرف النظر عن كل ذلك، العالم أسوأ حالًا. نحن نتحدث عن تدمير بنية تحتية ضخمة في إيران، والآن يجب إعادة بنائها. في الواقع، **يقول ترامب إننا سنساعد في إعادة بنائها. ولكن بأي أموال؟ سندمر البنية التحتية بقنابل باهظة الثمن، ثم سنعيد بناءها. يا له من هدر! لكننا غارقون في الديون أصلًا. لذا، أعتقد أن هناك رابحين وخاسرين. أعتقد أن الولايات المتحدة ستكون في النهاية الخاسر الأكبر. أعتقد أن الدولار سيخسر، خاصة إذا خسرنا الحرب. تخيلوا ذلك! هذا ليس مستبعدًا. ماذا لو صمدت إيران؟ ماذا لو فجّرنا كل قنابلنا وصواريخنا وبقيت هناك؟ صحيح أننا قتلنا الكثير من الايرانيين، لكنهم لم يستسلموا. سيبقى النظام في السلطة ويستمر في إطلاق الصواريخ علينا. ماذا بعد؟ هل سنضطر لنخوض حربًا برية؟ هل سنرسل كل قواتنا؟**

إذا اضطررنا لذلك، فسنكون قد فقدنا فكرة الهجوم الجوي. وهل سنتمكن من حسم الحرب؟ إيران دولة كبيرة جدًا، انظروا إلى مساحتها على الخريطة، كم عدد القوات التي سنرسلها إليها؟

وقد يكون الإيرانيون، متحصنين في أعماق الأرض. يعني قد لا يكون الأمر سهلًا. فنحن لم ننتصر في حرب فيتنام. وإيران دولة أكبر بكثير من فيتنام. من يدري؟ كل شيء وارد. قد يكون الأمر محرجًا للولايات المتحدة. وقد تتضرر سمعتنا العسكرية. يقول ترامب: «أوه، نحن أقوياء جدًا. نحن عظماء جدًا. لدينا أعظم هذا. لدينا أفضل ذاك.» وكما قلت، عندما تفتحون صندوق ديدان، لا تتخيلون ما ينتظركم.

تراجع دول الخليج بعد الحرب

لقد توقعت ذلك حتى قبل الحرب. أعتقد أن هذا قد يُسرّع من ذلك. ربما يعتقد البعض أن الحرب ستُبطئ من وتيرتها، وأن الناس سيشترون الدولار، وهو ما حدث بالفعل، لكنني لا أعتقد ذلك. أعتقد أنه مع استمرار الحرب، سنشهد انعكاسًا في قيمة الدولار. أعتقد أننا سنرى المزيد من الأموال تتدفق إلى الذهب، وهذا سيُضعف مكانة الدولار كعملة احتياطية.

ريموند توماس داليو

٢٠٢٦/٣/٨

أمريكا ٢٠٢٦، تكرر خطأ ١٩٥٦ للإمبراطورية البريطانية

داليو هو ملياردير أمريكي ومؤسس أحد أكبر صناديق التحوط في العالم، بريدج ووتر أسوشيتس. داليو هو مؤلف كتاب «المبادئ: الحياة والعمل» الصادر عام ٢٠١٧. نشر هذا المقال بعد ٩ ايام من هجوم الولايات المتحدة والكيان الصهيوني على الجمهورية الاسلامية.

• كيف فقدت الإمبراطورية البريطانية هيمنتها العالمية

في نوفمبر/تشرين الثاني عام ١٩٥٦، حدث ما غيّر العالم إلى الأبد. أقوى إمبراطورية في تاريخ البشرية. إمبراطورية حكمت ربع مساحة الأرض، إمبراطورية هيمنت عملتها على التجارة العالمية لأكثر من قرن. إنهارت في غضون ١١ يومًا فقط. لم يكن ذلك بسبب هزيمة عسكرية، ولا ثورة، بل بسبب مكالمة هاتفية. في تلك المكالمة، وجّهت حكومة الولايات المتحدة إنذارًا نهائيًا لبريطانيا: أوقفوا حملتكم العسكرية في مصر فورًا. وإلا سنُدمّر عملتكم. سنبيع كل جنيه إسترليني نملكه. سنستخدم حق النقض ضد قرضكم الطارئ من صندوق النقد الدولي. سنشاهد اقتصادكم ينهار. لم يكن أمام بريطانيا خيار. في غضون ساعات، استسلمت أعظم إمبراطورية عرفها العالم، ليس لجيش عدو، بل لديونها، لضعفها، لحقيقة أنها لم تعد القوة التي كانت تعتقد أنها هي. تلك اللحظة، المعروفة بأزمة السويس، كانت بمثابة المسمار الأخير في نعش الهيمنة البريطانية العالمية. ولكن إليكم ما لا يُدرّس في المدارس. إليكم ما تتجاهله كتب التاريخ عمدًا. لم تسقط بريطانيا بسبب تلك الأزمة فحسب، بل سقطت لأنها، لعقود قبل تلك اللحظة، كانت ترتكب نفس الأخطاء التي ترتكبها أمريكا الآن. وبحلول عام ٢٠٢٦، قد تُدفع ثمن تلك الأخطاء غالياً. دعوني أوضح لكم ما حدث بالضبط، لأنكم عندما ترون هذا النمط، لن تنظروا إلى أمريكا بنفس النظرة أبداً.

• كيف ترتفع وتنخفض العملات الاحتياطية

لفهم كيف سقطت بريطانيا، عليكم أولاً أن تفهموا كيف نهضت. في القرن التاسع عشر، كانت بريطانيا سيدة الاقتصاد العالمي بلا منازع. لم يكن الجنيه الإسترليني مجرد عملة، بل كان العملة السائدة. عندما كانت الدول تتبادل التجارة فيما بينها، كانت تستخدم الجنيه الإسترليني. وعندما كانت البنوك المركزية تخزن احتياطياتها، كانت تخزنها أيضاً. وعندما كانت تُبرم العقود الدولية، كانت تُبرمها بالجنيه الإسترليني.

هذا ما منح بريطانيا قوة شبه خارقة.

كان بإمكانهم طباعة النقود لتمويل جيشهم. وكان بإمكانهم الاقتراض بأسعار فائدة منخفضة للغاية لأن الجميع كان يثق بالجنيه الإسترليني. وكان بإمكانهم تحمل عجز تجاري عامًا بعد عام. لأن العالم كان بحاجة إلى عملتهم أكثر من حاجة بريطانيا لتحقيق التوازن في ميزانيتها. ألا يبدو هذا مألوفًا؟ (مع ما يحدث الان) ينبغي أن يكون كذلك

لكن كانت هناك مشكلة تتفاقم تحت السطح. فبحلول أواخر القرن التاسع عشر، كانت قوة اقتصادية جديدة تصعد عبر المحيط الأطلسي. لقد تفوقت الولايات المتحدة على بريطانيا لتصبح أكبر اقتصاد في العالم. وكانت المصانع الأمريكية تتفوق في الإنتاج على المصانع البريطانية. وكان الابتكار الأمريكي يفوق الابتكار البريطاني. وكانت الثروة الأمريكية تنمو بوتيرة أسرع من الثروة البريطانية. ومع ذلك، ظل الجنيه الإسترليني مهيمنًا. لماذا؟ بسبب ما يسميه الاقتصاديون بالاستمرارية. لقد اعتاد العالم على استخدام الجنيه الإسترليني. بُنيت البنية التحتية المالية حول الجنيه الإسترليني. وكان التحول إلى نظام جديد أمرًا غير مريح. لذلك، حتى مع ضعف الأساس الاقتصادي لبريطانيا، ظلت عملتها قوية لفترة من الوقت. ثم اندلعت الحرب العالمية الأولى. واقترضت بريطانيا مبالغ طائلة لتمويل الحرب. بحلول عام ١٩١٨، عندما سكتت المدافع، كانت بريطانيا قد تحولت من أكبر دولة دائنة في العالم إلى واحدة من أكبر الدول المدينة. كانت مدينة للجميع، وخاصة للولايات المتحدة. ولكن بدلاً من تقبّل هذا الواقع الجديد، وبدلاً من تعديل إنفاقها وطموحاتها لتتناسب مع وضعها المتضائل، اتخذت بريطانيا خيارًا كارثيًا. حاولت التظاهر بأن شيئًا لم يتغير. في عام ١٩٢٥، ارتكبت بريطانيا ما يعتبره العديد من المؤرخين أحد أكبر الأخطاء الاقتصادية في القرن العشرين. فقد عادت إلى معيار الذهب بسعر الصرف قبل الحرب. أرادت أن يكون الجنيه الإسترليني مساويًا لما كان عليه قبل الحرب، على الرغم من أن قيمة بريطانيا نفسها لم تعد كما كانت قبل الحرب. كان ذلك غرورًا محضًا، وإنكارًا محضًا، وكانت عواقبه وخيمة. وللحفاظ على هذه القيمة المرتفعة بشكل مصطنع للجنيه، اضطرت بريطانيا إلى إبقاء أسعار الفائدة مرتفعة بشكل مؤلم. هذا الأمر خنق النمو الاقتصادي. ارتفعت البطالة بشكل حاد. وأصبحت الصادرات البريطانية

باهظة الثمن بالنسبة للمشترين الأجانب. وفي الوقت نفسه، استمر القادة البريطانيون في الإنفاق كما لو كانوا لا يزالون يحكمون العالم. حافظوا على قواعد عسكرية في أنحاء العالم. موّلوا إمبراطورية لم يعودوا قادرين على تحمل نفقاتها. اقترضوا مرارًا وتكرارًا. ألا يبدو هذا مألوفًا؟ (مع ما نراه الان) بدأت المشاكل تظهر بوضوح في ثلاثينيات القرن العشرين. خلال فترة الكساد الكبير، بدأ المضاربون بمهاجمة الجنيه الإسترليني. أدركوا أن الحسابات لا تتوافق.

كانت بريطانيا تنفق أكثر مما تكسب، وتقترض أكثر مما تستطيع سداده، وتتظاهر بأن سمعتها وحدها كفيلة بإبقاء النظام بأكمله قائمًا. في عام ١٩٣١، أجبرت بريطانيا على التخلي عن معيار الذهب تمامًا. فقد الجنيه الإسترليني ما يقرب من ٣٠٪ من قيمته بين عشية وضحاها. ولكن الأمر اللافت للنظر هو أنه حتى بعد هذه الهزيمة المذلة، ظل الجنيه الإسترليني عملة احتياطية رئيسية. لماذا؟ بسبب الإمبراطورية البريطانية نفسها، أجبرت بريطانيا مستعمراتها على الاحتفاظ باحتياطياتها بالجنيه الإسترليني. لم يكن أمام الهند وأستراليا وباكستان وعشرات البلدان الأخرى خيار سوى الاستمرار في استخدام العملة البريطانية. كانت بريطانيا في جوهرها تحتجز مستعمراتها رهائن لدعم نظامها المالي المنهار. بالمناسبة، تفعل أمريكا شيئًا مشابهًا بشكل غريب الآن. أجبر نظام البترودولار، حيث يُسعّر النفط حصراً بالدولار، العالم على التمسك بالعملة الأمريكية شاء أم أبى. والفرق هو أن المستعمرات تنال استقلالها في نهاية المطاف، وأن الدول المنتجة للنفط تتعب في نهاية المطاف من السياسة الخارجية الأمريكية.

ثم اندلعت الحرب العالمية الثانية. اقترضت بريطانيا بشكل أكبر، هذه المرة تراكمت عليها ديون تجاوزت ١٤ مليار جنيه إسترليني، وهو مبلغ فلكي في ذلك العصر. بحلول عام ١٩٤٥، كانت بريطانيا مدينة بأكثر مما أنتجه اقتصادها بأكمله في عام واحد. كانت الإمبراطورية مفلسة فعلياً، ولم تنجُ إلا بفضل القروض الأمريكية وصبر الأمريكيين. ومع ذلك، رفض القادة البريطانيون الاعتراف بالواقع. أبقوا قواتهم العسكرية منتشرة في أنحاء العالم. استمروا في التظاهر بأنهم قوة عظمى. استمروا في إنفاق أموال لا يملكونها على مكانة لم يعودوا قادرين على تحملها. هذا يقودنا إلى عام ١٩٥٦ ولحظة الانهيار التام.

• ماذا حدث خلال أزمة السويس

عندما أمّم الرئيس المصري قناة السويس، رأت بريطانيا في ذلك تحدياً لسلطتها، وتهديداً لوصولها إلى نفط الشرق الأوسط، وإهانة لكبريائها الإمبراطوري. بالتعاون مع فرنسا وإسرائيل، شنت بريطانيا غزواً عسكرياً لاستعادة القناة. وقد حققت العملية العسكرية نجاحاً بالفعل، حيث كانت القوات البريطانية تتقدم، كانت المقاومة المصرية تتهاوى. لكن بريطانيا أغفلت أمراً بالغ الأهمية: لم تعد هي المصرف العالمي، بل أصبحت أمريكا هي المصرف. وقد استشاطت أمريكا غضباً. رأى الرئيس أيزنهاور في الغزو استعماراً عتيقاً، وهو تحديداً ذلك السلوك الذي كان يدفع الدول المستقلة حديثاً نحو الاتحاد السوفيتي. فقرر تلقين بريطانيا درساً لن تنساه أبداً. هددت الولايات المتحدة ببيع احتياطياتها من الجنيه الإسترليني في السوق المفتوحة، ما كان سيؤدي إلى انهيار الجنيه، ويجعل بريطانيا عاجزة عن استيراد الغذاء والنفط اللازمين لشعبها. كما منعت أمريكا بريطانيا من الحصول على قرض طارئ من صندوق النقد الدولي. كانت احتياطيات بريطانيا من العملات الأجنبية تتناقص بمعدل يزيد عن ١٠٠ مليون جنيه إسترليني أسبوعياً، وكانت على بُعد أيام من كارثة مالية شاملة. لم يكن أمام رئيس الوزراء البريطاني أنتوني إيدن خيار آخر، فأمر بوقف إطلاق النار والانسحاب الكامل من مصر. في المقابل، سمحت أمريكا لبريطانيا بالحصول على قرضها من صندوق النقد الدولي. لقد أنقذ دائنها الإمبراطورية من الانهيار.

استمرت أزمة السويس ١١ يوماً فقط، لكن تلك الأيام الـ ١١ كشفت حقيقة كانت قائمة لعقود. لم تعد بريطانيا قوة عظمى. بل أصبحت دولة مدينة تعيش على وقت وأموال مستعارة. ولحظة أن قرر دائنوها المطالبة بسداد ديونها، انهار الوهم برمته. والآن، دعوني أشرح لكم لماذا يجب أن تُثير هذه القصة رعب كل أمريكي. فالولايات المتحدة اليوم تتبع نفس النهج الذي دمر بريطانيا. ليس تشابهاً، ولا مقارنة، بل هو مطابق تماماً.

• لماذا يُعدّ الدين والتوسع العسكري المفرط أمرًا بالغ الأهمية

فقد تجاوزت نسبة الدين إلى الناتج المحلي الإجمالي في بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية ٢٠٠٪. أما الآن، فتقترب هذه النسبة في أمريكا من ١٢٠٪. وهي تتزايد بسرعة، إذ أضفنا أكثر من تريليوني دولار إلى ديننا الوطني هذا العام وحده. ونقترض ٧ مليارات دولار يومياً لمجرد تسيير شؤون الحكومة.

فقدت بريطانيا مكانتها كعملة احتياطية جزئياً بسبب استمرارها في الإنفاق على وجود عسكري عالمي لم تعد قادرة على تحمله. وتنفق أمريكا حالياً على جيشها أكثر مما تنفقه الدول التسع ـ التي تاتي بعدها ـ مجتمعة. لدينا أكثر من ٧٥٠ قاعدة عسكرية في أكثر من ٨٠ دولة. نحن نفرض سيطرتنا على العالم ببطاقة ائتمان. حافظت بريطانيا على وهم القوة بإجبار مستعمراتها على استخدام الجنيه الإسترليني. وتحافظ أمريكا على وهم قوتها بفرض بيع النفط بالدولار، لكن هذا النظام آخذ في الانهيار.

فالصين وروسيا تُجريان الآن معظم تجارتهما بعملاتهما الخاصة، بينما تعمل دول البريكس بنشاط على بناء أنظمة دفع بديلة.

حتى حلفاء أمريكا التقليديون بدأوا في اتخاذ موقف حذر. رفضت بريطانيا الاعتراف بتراجع مكانتها واستمرت في التصرف كقوة مهيمنة. حتى عندما أشارت الأرقام إلى عكس ذلك، لا تزال أمريكا تتصرف كما لو أننا في عام ١٩٩٥. كما لو أننا ننتج كل ما يحتاجه العالم، كما لو أنه لا بديل عن الدولار. كما لو أن جيشنا قادر على حل كل مشكلة. كلّف هذا الغرور بريطانيا كل شيء. وهو على وشك أن يكلف أمريكا الشيء نفسه. ولكن إليكم ما يُقلقني حقًا. حدث سقوط بريطانيا تدريجيًا، ثم فجأة. لعقود، كانت المؤشرات التحذيرية واضحة: تراكم الديون، والتراجع الصناعي، والجيش المنهك. ولكن لأن الجنيه الإسترليني ظل قويًا، ولأن الإمبراطورية لا تزال تبدو مهيبة على الخريطة، أقنع القادة البريطانيون أنفسهم بأن الأوقات الجيدة ستدوم إلى الأبد. ثم جاءت أزمة واحدة، أزمة واحدة فقط. وفي غضون ١١ يومًا، انتهى قرنٍ من الهيمنة. لحظة السويس الأمريكية قادمة. قد يكون تدخلًا عسكريًا فاشلًا يُقلب العالم ضدنا. قد تكون أزمة ديون، حيث يُبالغ الكونغرس في ضغوطه، فيُقرر العالم أن سندات الخزانة الأمريكية لم تعد استثمارًا آمنًا. وقد تكون إهانة جيوسياسية، حيث نحاول استخدام العقوبات المالية، فيرفض الطرف المستهدف الامتثال ببساطة لأنه لم يعد بحاجة إلى نظامنا المصرفي. وقد يكون الأمر شيئًا لا يُمكننا حتى التنبؤ به، صدمة تكشف حقيقة كانت قائمة لسنوات. أمريكا تعيش فوق إمكانياتها، مدعومةً فقط برغبة العالم في الاستمرار بقبول عملتها.

أرقام عام ٢٠٢٦ مُقلقة للغاية. يتوقع مكتب الميزانية في الكونغرس أن تتجاوز مدفوعات الفائدة على الدين الوطني تريليون دولار سنويًا. سننفق على الفائدة أكثر مما ننفق على الدفاع، وأكثر مما ننفق على الرعاية الصحية. سنكون كعائلة غارقة في ديون بطاقات الائتمان، بحيث تلتهم المدفوعات الاعتيادية الجارية وحدها معظم الراتب. عندما وصلت بريطانيا إلى هذه المرحلة، جاءت النهاية سريعًا.

لم يكن هناك انحدار تدريجي، ولا انتقال سلس. في يوم من الأيام، كانت بريطانيا تُطالب، وفي اليوم التالي، أصبحت تُنفذ الأوامر. في يوم من الأيام، كان الجنيه الإسترليني رمزًا للقوة العالمية. في اليوم التالي، تحولت القصة إلى عبرة. ارتكبت الإمبراطورية البريطانية أخطاءً كثيرة في عقودها الأخيرة، لكن خطأها الأخير، الذي حسم مصيرها، كان رفضها رؤية الحقيقة الواضحة أمامها. ظل القادة البريطانيون يقنعون أنفسهم بأن السمعة ستغني عن الواقع، وأن التاريخ يمنحهم الحق في مستقبل أفضل، وأن العالم مدين لهم بشيء ما بسبب ماضيهم. أمريكا تروي لنفسها القصة نفسها الآن. نعتقد أنه لمجرد فوزنا في الحرب الباردة، ولأننا أنشأنا الإنترنت، ولأننا أنزلنا رواد فضاء على سطح القمر، سيظل العالم يقبل عملتنا وقيادتنا إلى الأبد. نعتقد أن كوننا أمريكيين يعني أن قوانين الاقتصاد لا تنطبق علينا. كل إمبراطورية سقطت آمنت بالشيء نفسه. لم ينهار الجنيه الإسترليني بسبب الأعداء، بل بسبب خيارات. خيارات إنفاق أكثر مما كسبوا. خيارات الاقتراض بدلًا من البناء. خيارات الحفاظ على الكبرياء بدلًا من الحفاظ على القدرة المالية. خيارات العيش في الماضي بدلًا من الاستعداد للمستقبل. أمريكا تتخذ هذه الخيارات نفسها كل يوم، والوقت يمر. لا أقول هذا لأجعلك تشعر باليأس، بل لأن التاريخ خير معلم لدينا. ولكن بشرط أن نكون مستعدين للتعلم. لقد تجاهلت بريطانيا كل إشارة تحذيرية حتى فات الأوان.

• المؤشرات التحذيرية التي تظهر في الاقتصاد العالمي الحديث

لا تـزال لدينا فرصة لفعل شـيء مختلـف، لكن هذه الفرصة تتلاشـى. هناك تشابه آخر أود مشـاركته معكم، وربما يكون هذا التشـابه هو الأكثر إثارة للقلق. قبل أزمة السـويس، وقبل الهزيمة المذلة، كانـت هناك لحظة كان بإمكان بريطانيا فيها تغيير مسارها. في أوائل الخمسينيات، تنبأ بعض الاقتصاديين ومسؤولي الخزانة بما سيحدث. كتبوا مذكرات داخلية يحذرون فيها من أن الوضع المالي لبريطانيا غير مسـتدام. وتوسـلوا إلى القادة السياسـيين لخفض الإنفاق العسكري، والتوقف عن التظاهر، وقبـول الواقع الجديد لعالم ما بعـد الإمبراطورية. لكن تم تجاهل تلك التحذيرات. لم يرغب السياسيون في سماع الأخبـار السـيئة. ولم يرغب عامة الناس فـي قبول التراجع. وصفت الصحف المتشائمين بالخونة والربوبيين. أراد الجميع أن يصدقوا أن بريطانيا لا تزال عظيمة، وقوية، ومميزة.

وهكذا استمر الإنفاق، واستمر الاقتراض، واستمر الإنكار حتى نوفمبر ١٩٥٦، عندما لم يعد بالإمكان تجاهل الواقع. أمريكا تمر بنفس هذه اللحظة الآن.

التحذيـرات في كل مـكان. لطالما حذر مكتـب الميزانية في الكونغـرس مـن الديـون غيـر المسـتدامة لسـنوات. ويتفق الاقتصاديون من مختلف الأطياف السياسـية على أن المسار الحالي مسـتحيل حسـابيًا. ويحذر وزراء الخزانة السـابقون ورؤساء مجلس الاحتياطي الفيدرالي، وحتى كبار المسؤولين التنفيذيين في وول ستريت، علنًا من ضرورة التغيير. ومثلما هو الحال في بريطانيا، يتم تجاهل هذه التحذيرات. ويسـتمر السياسـيون في وعودهم بتخفيض الضرائب وبرامج الإنفاق الجديدة. ويسـتمر الجمهور في توقع الحصول على الخدمات دون دفع ثمنها. ويُوصم كل من يشير إلى الارقام بالتشاؤم أو المبالغة. حتى أن لدينا نسختنا الخاصة من الهوس البريطاني بمعيار الذهب.

دمرت بريطانيا اقتصادها في محاولة للحفاظ على سعر صرف لم يعد يعكس الواقع. وتدمر أمريكا اقتصادها في محاولة للحفاظ على نمط حياة لم يعد يعكس الواقع. نستهلك أكثر مما ننتج. ننفق أكثر مما نكسب. نقترض من المستقبل لدفع ثمن الحاضر. ونقنع أنفسنا بأن هذا يمكن أن يستمر إلى الأبد، لأننا أمريكا.

دعوني أوضح ما يحدث عندما تنهار عملة احتياطية. إنه ليس مفهومًا اقتصاديًا مجردًا. إنه دمار للناس العاديين. عندما انهار الجنيه الإسترليني، شاهد المواطنون البريطانيون مدخراتهم تتلاشى. وارتفعت تكلفة الواردات بشكل جنوني. وتسبب التضخم في تآكل الأجور. واختفت الوظائف مع عجز الصناعات التي كانت تعتمد على المدخلات الأجنبية الرخيصة عن المنافسة. وتلاشى مستوى المعيشة الذي كان البريطانيون يعتبرونه أمرًا مسلمًا به في غضون جيل واحد. إذا فقد الدولار مكانته كعملة احتياطية، فسيتأثر كل أمريكي بذلك. فكل ما نستورده، والذي يشمل تقريبًا كل ما نستهلكه، سيرتفع سعره بشكل كبير. وسترتفع أسعار الفائدة على الرهون العقارية وقروض السيارات وبطاقات الائتمان بشكل حاد. وسيتعين على الحكومة إما خفض الخدمات أو رفع الضرائب أو كليهما. وسيصبح نمط حياة الطبقة المتوسطة الأمريكية المريح مجرد ذكرى.

هذا ليس ترويجاً للخوف، بل هو التاريخ. هذا بالضبط ما حدث لبريطانيا. هذا بالضبط ما يحدث عندما تفقد دولة مدينة ثقة دائنيها. إن الإطار الزمني هو ما يقلقني أكثر. فقد استغرق انتقال بريطانيا من قوة ظاهرة إلى ضعف واضح حوالي ٣٠ عاماً، من عام ١٩٢٠ إلى عام ١٩٥٠. لكن الانهيار النهائي، حين حدث، لم يستغرق سوى أقل من أسبوعين. بدأ التحول الأمريكي منذ سبعينيات القرن الماضي على الأقل، حين تخلينا عن معيار الذهب. ونعاني من عجز تجاري سنوي منذ عام ١٩٧٥. كما تتراكم ديوننا بوتيرة متسارعة منذ الأزمة المالية عام ٢٠٠٨. وقد تضاءلت أسسنا على مدى خمسين عامًا، ما يعني أن الانهيار، حين يحلّ، سيكون أشدّ فجائية من انهيار بريطانيا. لا أعلم إن كان هذا الانهيار سيحدث في عام ٢٠٢٦ تحديدًا، فلا أحد يستطيع التنبؤ باللحظة التي ستنهار فيها الثقة. لكنني أعلم يقيناً أن كل عام يمر دون تغيير جذري يزيد من سوء الوضع. كل تريليون دولار نضيفه إلى الدين، وكل مصنع ننقله إلى الخارج، وكل شهر ننفق فيه أكثر مما نكسب، يقربنا من لحظة السويس الخاصة بنا. السؤال ليس ما إذا كانت أمريكا ستواجه لحظة السويس، بل ما إذا كنا سنكون مستعدين حينها، وما إذا كنا سنبني القدرة على الصمود، والمدخرات، والقدرة الإنتاجية الحقيقية لمواجهة العاصفة. أم أننا سنكون مثل بريطانيا في نوفمبر ١٩٥٦، نشاهد عاجزين عقودًا من الإنكار تلاحقنا في غضون أيام؟ ما العمل؟

أولًا، عليك أن تدرك أن الحكومة لن تنقذك. المواطنون البريطانيون الذين وثقوا بحكومتهم لإدارة المرحلة الانتقالية خسروا كل شيء. الناجون هم من حموا أنفسهم، ونوّعوا أصولهم، وبنوا مهارات حقيقية ومدخرات حقيقية. وينطبق الأمر نفسه هنا.

ثانيًا، انتبه إلى علامات التحذير. عندما ترى البنوك المركزية الأجنبية تُقلّص حيازاتها من الدولار، وعندما ترى دولًا كبرى تُوقّع اتفاقيات للتجارة بعملات أخرى، وعندما ترى مدفوعات الفائدة إذا كان هناك من يصرّ على تجاوز الدين الوطني للإنفاق العسكري، فاعلم أن الوقت يمرّ بسرعة.

ثالثًا، لا تدع تحيّزك المعتاد يحجب عنك الحقيقة.
العبارة الأكثر خطورة في عالم المال هي: «هذه المرة مختلفة». كل إمبراطورية سقطت اعتقدت أنها مختلفة. كل عملة احتياطية انهارت كانت بحوزة أناس لم يتخيلوا عالماً بدونها. التاريخ لا يكترث لمعتقداتنا، بل يهتم فقط بالحسابات. التاريخ لا يُعيد نفسه، لكنه يُشابه الماضي. واليوم، يكاد يكون التشابه بين بريطانيا آنذاك وأمريكا اليوم تاماً: نفس أنماط الديون. نفس التوسع العسكري المفرط. نفس الغطرسة. نفس العمى. نفس رفض رؤية ما هو واضح أمام أعيننا. كان خطأ الإمبراطورية البريطانية الأخير هو اعتقادها أنها أكبر من أن تنهار. أمريكا تُكرر نفس الخطأ الآن. نحن نعيش في صدى التاريخ، نسير على خطى تقودنا إلى الهاوية، ومعظم الناس في غفلة عن ذلك. السؤال الوحيد المتبقي هو: هل سنستيقظ في الوقت المناسب، أم أن عام ٢٠٢٦ سيكون عام ١٩٥٦ بالنسبة لنا؟

فيكتور غاو - نائب رئيس
مركز دراسات الصين-

٢٠٢٦/٢/٩

عام ٢٠٢٦ سيمثل بداية النهاية للهيمنة الأمريكية

أعتقد أن التاريخ عندما ينظر إلى عام ٢٠٢٦، سيُصنّفه بداية نهاية الهيمنة الأمريكية. لأن أمريكا الآن تنقلب على نفسها، وتُمزّق وتُفتّت كل ما يُسمى بالقيم التي دافعت عنها لعقود منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. لذا أعتقد أنه ستكون هناك نقطة اللاعودة.

الاقتصاد الصيني أكبر بكثير من الاقتصاد الأمريكي. إذا نظرنا إلى تعادل القوة الشرائية، فإن الاقتصاد الصيني يُعادل حوالي ١٤٠٪ من الاقتصاد الأمريكي. تُنتج الصين ما يقرب من ثلاثة أضعاف كمية الكهرباء التي تُنتجها الولايات المتحدة. والصين هي أكبر مُصنّع للسيارات بجميع أنواعها، بما في ذلك السيارات الكهربائية، وهناك قائمة طويلة تضم حوالي ٣٠٠ سلعة رئيسية لا تتفوق فيها الصين على الولايات المتحدة فحسب، بل تُساهم في بعض الحالات بأكثر من ٥٠٪ من الإنتاج العالمي.

لذا، بمعنى ما، الاقتصاد الصيني أكبر وأكثر تأثيرًا من الاقتصاد الأمريكي. هذا أمرٌ مؤكد. لكن الولايات المتحدة تُريد الهيمنة على الصين، ولن تنجح في ذلك أبدًا. تحدثت الولايات المتحدة عن فك الارتباط مع الصين أو تقليل المخاطر معها. وقد فشلت المحاولتان فشلاً ذريعاً، ليس فقط من جانب الولايات المتحدة، بل أيضاً من جانب جميع الدول التي تحذو حذو ما يُسمى بالقيادة الأمريكية. لذا، أعتقد أن السؤال الأهم في عالم اليوم هو كيف ستتعامل الولايات المتحدة مع الصين التي تفوقها حجماً وتأثيراً؟ يبدو أن الولايات المتحدة تريد استخدام البلطجة والهيمنة، على سبيل المثال، كحلٍ للخروج من هذا المأزق، الأمر الذي سيؤدي في نهاية المطاف إلى انقلاب العالم بأسره ضدها. أعتقد أن التاريخ عندما ينظر إلى عام ٢٠٢٦، سيُصنّفه كبداية نهاية الهيمنة الأمريكية. لأن أمريكا الآن تنقلب على نفسها، وتُمزّق وتُدمّر كل ما يُسمى بالقيم التي دافعت عنها لعقود منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

أعتقد أننا سنصل إلى نقطة اللاعودة، حيث أن ما يفعله الرئيس ترامب، على سبيل المثال، توجيهه السلاح إلى العديد من الدول الأخرى، وتهديده بالاستيلاء على غرينلاند وكندا، ومحاولة نهب احتياطيات النفط والغاز والمعادن في العديد من الدول الأخرى، سيؤدي حتماً إلى انقلاب العالم بأسره ضده.

لذا، علينا أن نكون مستعدين للحظة الحقيقة القادمة، ولا أعتقد أن الرئيس القادم للولايات المتحدة، وخاصة إذا كان ديمقراطياً، سيتسامح مع ما يفعله الرئيس ترامب، ليس فقط تجاه الولايات المتحدة، بل تجاه العالم أجمع. في هذه اللحظة، تقف الولايات المتحدة على وشك شن ضربة قوية ضد إيران. وتذكروا أن إيران دولة ذات سيادة مستقلة، ولا يحق لأي دولة في العالم شن هجوم عسكري عليها، سواء الولايات المتحدة أو إسرائيل، أو حتى بالتواطؤ بينهما. لطالما كان موقف الصين واضحاً، فهي تحترم سيادة إيران ووحدة أراضيها، وتعارض بشدة أي دولة تشن هجوماً عسكرياً ضدها. تكمن النقطة الحساسة حاليًا في أنه بينما تُحث الولايات المتحدة، بل وتُستغل أحيانًا، من قبل إسرائيل لشن ضربة عسكرية ضد إيران، فإن موقف إيران واضح تمامًا. فإذا تعرضت إيران للهجوم، فمن المرجح أن تنقلب على إسرائيل

وقد كشفت المواجهة الأخيرة بين إسرائيل وإيران عن ثغرة خطيرة في ما يُسمى بـ»الحصن الحديدي» الذي يتباهى به الإسرائيليون منذ عقود. يبدو أن هذا الحصن ليس منيعًا، بل قابل للاختراق بسهولة. وإذا ركزت إيران كل قوتها النارية ضد إسرائيل بعد هجوم الولايات المتحدة، وأعتقد أن الضغط على إسرائيل سيكون هائلاً، وهذا على الأرجح سيدفع الإسرائيليين والأمريكيين إلى إعادة النظر في نواياهم.

ويبدو أيضًا أن الرئيس ترامب يفضل شن هجوم مفاجئ وتحقيق أهدافه في غضون أيام، بدلاً من الانجرار إلى حرب طويلة الأمد. وبغض النظر عن حسابات الولايات المتحدة بشأن عواقب أي ضربة عسكرية ضد إيران، فإن الحرب معها قد لا تكون قصيرة الأمد، بل قد تكون في الواقع حربًا طويلة الأمد. ويجب أخذ تهديد طهران بأن أي ضربة عسكرية ضد إيران ستؤدي إلى صراع ومواجهة إقليمية بعين الاعتبار. أعتقد أن المنطقة بأسرها، والشرق الأوسط على سبيل المثال، على وشك الانهيار الأمني، ومن المرجح أن تجر الحرب التي تشنها الولايات المتحدة وإسرائيل ضد إيران المنطقة بأكملها إلى فترة من الاضطرابات الكبيرة ذات عواقب غير متوقعة. أما الصين، فلا تُعر أي اهتمام لأي ضغوط من أي دولة أخرى، ولا تلتزم إلا بالعقوبات التي أقرها مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

لا ينبغي لأي دولة في العالم أن تتظاهر بأنها قادرة على إخضاع الصين بفرض عقوبات أحادية الجانب على أي دولة أخرى. كلا، فالصين لا تُمارس أي ضغط على أي دولة إذا أرادت فرض عقوبات أحادية الجانب على دولة أخرى. هذه العقوبات لا أساس قانوني لها على الإطلاق، ولا ينبغي أن تكون مُلزمة للصين.

جوزيف كِنت

٢٠٢٦/٣/١٧

Director of National Intelligence
National Counterterrorism Center

President Trump,

After much reflection, I have decided to resign from my position as Director of the National Counterterrorism Center, effective today.

I cannot in good conscience support the ongoing war in Iran. Iran posed no imminent threat to our nation, and it is clear that we started this war due to pressure from Israel and its powerful American lobby.

I support the values and the foreign policies that you campaigned on in 2016, 2020, 2024, which you enacted in your first term. Until June of 2025, you understood that the wars in the Middle East were a trap that robbed America of the precious lives of our patriots and depleted the wealth and prosperity of our nation.

In your first administration, you understood better than any modern President how to decisively apply military power without getting us drawn into never-ending wars. You demonstrated this by killing Qasam Solamani and by defeating ISIS.

Early in this administration, high-ranking Israeli officials and influential members of the American media deployed a misinformation campaign that wholly undermined your America First platform and sowed pro-war sentiments to encourage a war with Iran. This echo chamber was used to deceive you into believing that Iran posed an imminent threat to the United States, and that should you strike now, there was a clear path to a swift victory. This was a lie and is the same tactic the Israelis used to draw us into the disastrous Iraq war that cost our nation the lives of thousands of our best men and women. We cannot make this mistake again.

As a veteran who deployed to combat 11 times and as a Gold Star husband who lost my beloved wife Shannon in a war manufactured by Israel, I cannot support sending the next generation off to fight and die in a war that serves no benefit to the American people nor justifies the cost of American lives.

I pray that you will reflect upon what we are doing in Iran, and who we are doing it for. The time for bold action is now. You can reverse course and chart a new path for our nation, or you can allow us to slip further toward decline and chaos. You hold the cards.

It was an honor to serve in your administration and to serve our great nation.

Joseph Kent
Director, National Counterterrorism Center

استقالة جوزيف كِنت مدير المركز الوطني لمكافحة الإرهاب

رأينا من المهم توثيق رسالة «جو كينت» رئيس المركز الوطني لمكافحة الارهاب في الولايات المتحد، التي قدم فيها استقالته من المركز المذكور. اولاً لاهمية هذا المسؤول وموقعه. فهو من اقرب المواقع للرئيس ترامب والمسؤول عن كل المعلومات الأمنية والاسرار والخفايا التي يجب على الرئيس الاطلاع عليها، وثانياً لاهمية الأسباب التي يطرحها لاستقالته. وهي كالاتي:

١ـ ان ما يقوم به فرضه عليه ضميره وإحساسه بالمسؤولية، وليس اي شيء اخر.

٢ـ رفض دعم الحرب التي شنتها الولايات المتحدة و«اسرائيل» على إيران.

٣ـ أن ايران لم تشكل تهديداً للولايات المتحدة، لنبادرها بالحرب.

٤ـ ان شن هذه الحرب من قبلنا كان بضغط من «اسرائيل» ومن اللوبي التابع لها في الولايات المتحدة.

ولاشك ان هذا الانقسام في الادارة الامريكية له دلالاته على مستقبل هذه الحرب ويشير الى حقيقة الجو السياسي في الولايات المتحدة. كما تشكل هذه الرسالة ـ على قصرها ـ احد اهم الوثائق والشواهد التي تشكل اركان جريمة الحرب وتبعاتها التاريخية والقانونية والأخلاقية التي تترتب على المعتدين

هيئة التحرير

الرئيس ترامب،

بعد تفكير طويل، قررتُ الاستقالة من منصبي كمدير للمركز الوطني لمكافحة الإرهاب، وذلك اعتبارًا من اليوم.

لا أستطيع بضمير حي أن أدعم الحرب الجارية في إيران.

لم تُشكّل إيران أيّ تهديد وشيك لأمتنا، ومن الواضح أننا بدأنا هذه الحرب نتيجة ضغط من إسرائيل ولوبيها الأمريكي القوي.

أنا أؤيد القيم والسياسات الخارجية التي خضتَ حملتك على أساسها في أعوام ٢٠١٦ و٢٠٢٠ و٢٠٢٤، والتي قمتَ بتطبيقها في ولايتك الأولى. وحتى يونيو ٢٠٢٥، كنتَ تدرك أن الحروب في الشرق الأوسط كانت فخًا سلب أمريكا أرواح أبنائها الأعزاء واستنزف ثروة وازدهار أمتنا.

في إدارتك الأولى، فهمتَ أكثر من أي رئيس حديث كيفية استخدام القوة العسكرية بشكل حاسم دون الانجرار إلى حروب لا نهاية لها. وقد أثبتَّ ذلك بقتل قاسم سليماني وبهزيمة تنظيم داعش.

في وقت مبكر من هذه الإدارة، قام مسؤولون إسرائيليون رفيعو المستوى وأعضاء مؤثرون في وسائل الإعلام الأمريكية بإطلاق حملة تضليل قوضت بالكامل منصة «أمريكا أولًا» الخاصة بك وزرعت مشاعر مؤيدة للحرب بهدف دفع البلاد إلى حرب مع إيران. وقد استُخدمت هذه الدائرة المغلقة لخداعك لتعتقد أن إيران تشكل تهديدًا وشيكًا للولايات المتحدة، وأنه ينبغي عليك الضرب الآن، وأن هناك طريقًا واضحًا نحو نصر سريع. كانت هذه كذبة، وهي نفس التكتيك الذي استخدمه الإسرائيليون لجرّنا إلى الحرب الكارثية في العراق التي كلفت أمتنا حياة الآلاف من أفضل رجالنا ونسائنا. لا يمكننا ارتكاب هذا الخطأ مرة أخرى.

بصفتي محاربًا قديمًا خضت القتال ١١ مرة، وبصفتي زوجًا حاصلًا على وسام «النجمة الذهبية» فقدت زوجتي الحبيبة شانون في حرب صنعتها إسرائيل، لا أستطيع دعم إرسال الجيل القادم للقتال والموت في حرب لا تخدم أي فائدة للشعب الأمريكي ولا تبرر كلفة الأرواح الأمريكية.

أدعو أن تتأمل فيما نقوم به في إيران، ولأجل من نقوم به. إن وقت اتخاذ القرار الجريء هو الآن. يمكنك تغيير المسار ورسم طريق جديد لأمتنا، أو يمكنك السماح لنا بالانزلاق أكثر نحو التراجع والفوضى. أنت من يملك القرار.

لقد كان شرفًا لي أن أخدم في إدارتك وأن أخدم أمتنا العظيمة.

جوزيف كِنت

مدير المركز الوطني لمكافحة الإرهاب.

وزارة الدفاع الأمريكية

٢٠٢٦/١/٣-٢

استرتيجية الدفاع الوطني ٢٠٢٦

صدر عن البيت الابيض في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٥ وثيقة «الاستراتيجية الأمنية الوطنية» للولايات المتحدة الامريكية، وقد لاقت اهتماماً كبيراً. ولاحقاً نشرت وزارة الدفاع (او الحرب) مذكرة بتاريخ ٢٠٢٦/١/٢٣ بعنوان «الاستراتيجية الدفاعية الوطنية ٢٠٢٦». بقيت كثير من النصوص فيها سرية. ونحن ننشر بالعربية النصوص المرفوع عنها السرية للفائدة. ولتبيان الارتباك الشديد في السياسة الامريكية

هيئة التحرير

يكفي قراءة مقدمة الوزير، فهو يقول مثلاً: «لن تنشغل الوزارة بعد الآن بالتدخلات، والحروب، التي لا نهاية لها، وتغيير الأنظمة وبناء الدول» و «لن نعوّض الثغرات الأمنية لدى الحلفاء الناتجة عن خيارات قادتهم غير المسؤولة». فلم يمر ٣٦ يوماً على المذكرة إلا وشنت الولايات المتحدة مع الكيان الصهيوني هجومها على الجمهورية الاسلامية فاغتالت الشهيد اية الله العظمى السيد علي الخامنئي قُدس سره وعملت على إسقاط النظام. وتركت حلفائها وركزت كل جهدها للدفاع عن الكيان الصهيوني. فهذا مثال بسيط لنقرأ ونفهم جيداً الوثائق والتصريحات والسياسات التي تتبعها واشنطن المملوءة خداعاً وارتباكاً وكذباً وجهلاً. إن قراءة متأنية لكلمات «المذكرة»، وما وراء الكلمات، ستبين العقلية التي يفكر بها صناع القرار في وزارة الحرب الامريكية.

مذكرة إلى كبار قادة البنتاغون

قادة القيادات القتالية

مديرو وكالات الدفاع وأنشطة داو الميدانية

الموضوع: استراتيجية الدفاع الوطني ٢٠٢٦

مقدمة الوزير

لفترة طويلة جدًا، أهملت حكومة الولايات المتحدة -بل رفضت- وضع الأمريكيين ومصالحهم الملموسة في المقام الأول. أهدرت الإدارات السابقة مزايانا العسكرية، وأرواح شعبنا، ونواياه الحسنة، وموارده في مشاريع بناء دولة ضخمة، وتعهدات تتبادل التهانئ لدعم مفاهيم مجردة مثل النظام الدولي القائم على القواعد. أهمل هؤلاء القادة السابقون، بل وقوضوا بنشاط في كثير من الأحيان، روح المحاربين لدينا ودور، جيشنا الأساسي الذي لا غنى عنه - للقتال والفوز، وبالتالي ردع الحروب التي تهم شعبنا حقًا. ونتيجة لذلك، تولى الرئيس ترامب منصبه، والأمة على حافة حروب كارثية، لم نكن مستعدين لها.

لقد غيّر الرئيس ترامب ذلك بشكل حاسم، واضعًا الأمريكيين في المقام الأول بشجاعة لجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى. في ظل قيادته، تمتلك الولايات المتحدة أقوى جيش في العالم. وأكثرها فتكًا وقدرة. بل هو أقوى جيش شهده هذا العالم على الإطلاق. لن تنشغل الوزارة بعد الآن بالتدخلات، والحروب، التي لا نهاية لها، وتغيير الأنظمة وبناء الدول. بدلاً من ذلك، سنضع مصالح شعبنا العملية والملموسة في المقام الأول. سندعم سياسة السلام الحقيقي من خلال القوة. سنكون السيف والدرع لردع الحرب، بهدف السلام، ولكننا على استعداد لخوض حروب الأمة الضرورية والفوز بها إذا دُعينا لذلك.

هذا لا يعني الانعزالية. على العكس من ذلك، فهو يعني اتباع نهج مركّز واستراتيجي حقيقي تجاه التهديدات التي تواجهها أمتنا وكيفية إدارتها على أفضل وجه. يستند هذا النهج إلى واقعية عملية ومرنة تنظر إلى العالم بنظرة واضحة، وهو أمر ضروري لخدمة مصالح الأمريكيين. وكما توضح استراتيجية الأمن القومي، فهذا هو نهج الحس السليم الذي تبنّاه الرئيس ترامب.

أمريكا أولاً. السلام من خلال القوة.

الحس السليم من الأمور الأساسية في هذا النهج أن نكون واقعيين بشأن حجم التهديدات التي نواجهها والموارد المتاحة لمواجهة تلك التهديدات. نحن ندرك أنه ليس من واجب أمريكا، ولا في مصلحة أمتنا التصرف في كل مكان بمفردنا. لكننا لن نعوّض الثغرات الأمنية لدى الحلفاء الناتجة عن خيارات قادتهم غير المسؤولة. بدلاً من ذلك، ستعطي الوزارة الأولوية لأهم التهديدات وأكثرها خطورة وتأثيراً على مصالح الأمريكيين. سنعيد روح المحارب، ونعيد بناء القوة المشتركة، حتى لا يشك أعداء أمريكا أبداً في عزمنا أو قدرتنا على الرد بحزم على تلك التهديدات. سنصر على أن يقوم الحلفاء والشركاء بدورهم، وسنقدم لهم يد العون عندما يتقدمون. سنكون أمناء مسؤولين على أرواح الأمريكيين وأموالهم ودعمهم.

سندافع عن الوطن ونضمن حماية مصالحنا في نصف الكرة الغربي. سنردع الصين في منطقة المحيطين الهندي والهادئ من خلال القوة، لا المواجهة. سنزيد من تقاسم الأعباء مع الحلفاء والشركاء في جميع أنحاء العالم. وسنعيد بناء القاعدة الصناعية الدفاعية الأمريكية كجزء من إحياء الرئيس للصناعة الأمريكية مرة واحدة في القرن.

في هذه العملية، سنعيد السلام من خلال القوة ــ ليس فقط طوال فترة إدارة الرئيس ترامب، ولكن لعقود قادمة، كما يستحق الشعب الأمريكي. كما توضح استراتيجية الدفاع الوطني لعام ٢٠٢٦.

تعكس هذه الاستراتيجية نهج الرئيس ترامب التاريخي للدفاع عن أمتنا. يجب تنفيذها بدقة وسرعة وشمولية. ستلتزم جميع مكونات وزارة الحرب بالتوجيهات والإرشادات المرفقة.
(انتهت المقدمة بتوقيع الوزير)

المقدمة (INTRODUCTION)

في ولايته الأولى، ومنذ عودته إلى المنصب في كانون الثاني/يناير ٢٠٢٥، أعاد الرئيس ترامب بناء الجيش الأميركي ليكون الأفضل على الإطلاق في العالم، وأكثر قوة قتالية. لكن من الضروري التأكيد على حجم هذا الإنجاز.
فالحقيقة أن الرئيس ترامب تولّى منصبه في كانون الثاني/يناير ٢٠٢٥ في واحدة من أخطر البيئات الأمنية في تاريخ أمتنا. فعلى الصعيد الداخلي، كانت حدود أميركا مخترقة، وتزايد نفوذ مهربي المخدرات الإرهابيين وغيرهم من الأعداء في أنحاء نصف الكرة الغربي، وأصبح وصول الولايات المتحدة إلى مناطق جغرافية حيوية، مثل قناة بنما وغرينلاند، موضع شك متزايد.
وفي أوروبا، حيث كان الرئيس ترامب قد قاد سابقًا حلفاء حلف شمال الأطلسي إلى البدء بأخذ دفاعاتهم على محمل الجد، شجّعت الإدارة السابقة فعليًا هؤلاء الحلفاء على التراخي والاعتماد المجاني، ما جعل الحلف عاجزًا عن ردع الغزو الروسي لأوكرانيا أو الرد عليه بفعالية.
وفي الشرق الأوسط، أظهرت إسرائيل أنها قادرة ومستعدة للدفاع عن نفسها بعد الهجمات الوحشية في السابع من تشرين الأول/أكتوبر، وباختصار، أنها حليف نموذجي. إلا أن الإدارة السابقة، بدل تمكين إسرائيل، قيّدت حركتها. وفي الوقت نفسه، كانت الصين وجيشها يزدادان قوة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، وهي أكبر وأكثر مناطق العالم حيوية من حيث الأسواق، مع تداعيات كبيرة على أمن الأميركيين وحريتهم وازدهارهم.
لم يكن أيٌّ من ذلك حتميًا. فقد خرجت أميركا من الحرب الباردة بوصفها الدولة الأقوى في العالم بفارق واسع. كنا آمنين في نصف الكرة الغربي، نمتلك جيشًا يركز على القتال والحرب، وكان متفوقًا بدرجة كبيرة على أي جيش آخر، إضافة إلى حلفاء منخرطين وصناعة قوية.
لكن بدل الحفاظ على هذه المزايا التي تحققت بشق الأنفس وتنميتها، بدّدتها القيادة الأميركية ومؤسسة السياسة الخارجية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة.

فبدل حماية مصالح الأميركيين وتعزيزها، فتحوا الحدود، وتجاهلوا حكمة مبدأ مونرو، وتخلّوا عن النفوذ في نصف الكرة الغربي، وصدّروا الصناعة الأميركية إلى الخارج، بما في ذلك القاعدة الصناعية الدفاعية التي تعتمد عليها قواتنا. وأرسلوا أبناء وبنات أميركا الشجعان لخوض حرب بعد أخرى بلا بوصلة واضحة، لإسقاط أنظمة وبناء دول في أنحاء بعيدة من العالم، ما أدى إلى تآكل جاهزية الجيش وتأخير تحديثه.

كما أدانوا مقاتلينا، وانتقدوا وأهملوا روح المحارب التي كان أسلافنا ينمّونها ويفتخرون بها، والتي جعلت الجيش الأميركي موضع حسد العالم. وسمحوا، بل سهّلوا، لخصومنا الماكرين أن يزدادوا قوة، في الوقت الذي شجّعوا فيه حلفاءنا على التصرف كتوابع لا كشركاء، ما أضعف تحالفاتنا وتركنا أكثر عرضة للمخاطر.

وهكذا وجدنا أنفسنا، في كانون الثاني/يناير ٢٠٢٥، لا نواجه عالمًا يشهد حروبًا إقليمية منفصلة أو ينزلق نحوها فحسب، بل نواجه أيضًا خطرًا متزايدًا يتمثل في انجرار أميركا نفسها إلى حروب كبرى متزامنة عبر مسارح متعددة — أي حرب عالمية ثالثة، كما حذّر الرئيس ترامب نفسه.

هذا الوضع آخذ في التغيّر الآن. فبقيادة الرئيس ترامب، ووفق رؤيته وتوجيهاته كما وردت في استراتيجية الأمن القومي، تركز وزارة الحرب تركيزًا حادًا على إعادة السلام من خلال القوة. وكما هو موضح في استراتيجية الأمن القومي، فإن نهج الرئيس يقوم على واقعية عملية مرنة تنظر إلى العالم بوضوح ودون أوهام، وهو أمر أساسي لخدمة مصالح الأميركيين.

ولهذا النهج تداعيات واضحة على وزارة الحرب. وأهمها إعطاء الأولوية للمهام التي تهم أمن الأميركيين وحريتهم وازدهارهم أكثر من غيرها.

بيئة الأمن (THE SECURITY ENVIRONMENT)

في جوهرها، ووفقًا لما توضحه استراتيجية الأمن القومي، فإن استراتيجية «أميركا أولًا» يجب أن تُقيِّم، وتُصنِّف، وتُحدِّد الأولويات. ويجب أن تُنسِّق عمليًا بين الغايات والوسائل والموارد بصورة واقعية. وانسجامًا مع هذا النهج، تُعرَّف هذه الاستراتيجية من خلال مقاربة واقعية وعملية تهدف إلى الفهم الواضح للتهديدات التي يواجهها الأميركيون، وإلى كيفية التعامل مع تلك التهديدات بصورة واقعية وبراغماتية وبما يتوافق مع المصالح الأميركية.

تختلف هذه الاستراتيجية اختلافًا جوهريًا عن الاستراتيجيات المتعالية التي انتهجتها إدارات ما بعد الحرب الباردة، والتي كانت منفصلة عن التركيز العملي على المصالح الملموسة للأميركيين. فهي لا تخلط بين مصالح الأميركيين ومصالح بقية العالم، ولا تفترض أن التهديد الذي يواجه شخصًا في مكان بعيد من العالم يعادل التهديد الذي يواجه أميركيًا. كما أنها لا ترى أن فرض نمط حياتنا بالقوة أمرٌ ضروري، ولا تسعى إلى حل جميع مشكلات العالم.

بدلًا من ذلك، تركز هذه الاستراتيجية، بصورة عملية، على التهديدات الحقيقية والموثوقة لأمن الأميركيين وحريتهم وازدهارهم. وفي الوقت نفسه، تعترف بأن بعض التهديدات، مثل تلك التي تطال الوطن الأميركي مباشرة، هي أكثر مباشرةً وحدةً من غيرها. لكنها تُقرّ أيضًا بأن التهديدات التي قد تبدو بعيدة، مثل أهمية الحفاظ على وصول الولايات المتحدة إلى منطقة المحيطين الهندي والهادئ – وهي أكبر منطقة سوق في العالم – لا تزال تحمل تداعيات حقيقية، بل وأساسية، على المصالح الحيوية للأمة.

ووفقًا لتوجيهات استراتيجية الأمن القومي، تُقرّ هذه الاستراتيجية بوضوح بأن التهديدات ليست جميعها متساوية من حيث الشدة أو الخطورة أو العواقب. ومع ذلك، فإن التهديدات الأقل بروزًا لا تزال مهمة ولا يجوز تجاهلها. ولذلك، وبينما تعطي هذه الاستراتيجية الأولوية للتهديدات الأشد خطورة على أمن الأمة وحريتها وازدهارها، فإنها في الوقت نفسه تهيّئ الولايات المتحدة وحلفاءها وشركاءها لمواجهة التهديدات الأخرى بطريقة فعّالة ومستدامة. وبهذا، تضع الأسس لتحقيق السلام من خلال القوة، ليس فقط خلال ما تبقى من ولاية الرئيس، بل لسنوات عديدة مقبلة.

الوطن ونصف الكرة الغربي (HOMELAND AND HEMISPHERE)

على مدى عقود، أهملت مؤسسة السياسة الخارجية الأميركية الدفاع عن الوطن الأميركي. وكان ذلك جزئيًا نتيجة الاعتقاد بأن هذه الدفاعات لم تعد ضرورية، وجزئيًا نتيجة رغبة متزايدة لدى صُنّاع القرار في واشنطن في تخفيف الرقابة على الحدود وتسهيل الهجرة غير الشرعية وتدفّق السلع غير المنضبط وغير العادل.

وتتحدث النتائج المؤسفة عن نفسها. ففي العقود الأخيرة، اجتاح الولايات المتحدة سيل من المهاجرين غير الشرعيين. وفي الوقت نفسه، تدفقت المخدرات عبر حدودنا، مسمِّمة مئات الآلاف من الأميركيين. وقد حقق مهربو المخدرات في نصف الكرة الغربي أرباحًا هائلة من هذا الشر، ولذلك صُنِّفوا بحق كمنظمات إرهابية أجنبية.

وتُظهر عملية الرمح الجنوبي (Operation SOUTHERN SPEAR) أن الرئيس ترامب جادٌّ للغاية في منع الإرهابيين المرتبطين بالمخدرات من تهريب المواد القاتلة إلى بلادنا. كما أن الرئيس جادّ في تقديم هؤلاء الإرهابيين إلى العدالة. فقد اعتقد نيكولاس مادورو، على سبيل المثال، أنه يستطيع تسميم الأميركيين دون عقاب. لكن عملية العزم المطلق (Operation ABSOLUTE RESOLVE) لقّنته غير ذلك، وينبغي على جميع الإرهابيين المرتبطين بالمخدرات أن يدركوا ذلك.

جمهورية الصين الشعبية (People's Republic of China – PRC)

بأي معيار كان، تُعدّ الصين بالفعل ثاني أقوى دولة في العالم، بعد الولايات المتحدة فقط، وهي أقوى دولة نسبيًا واجهتها الولايات المتحدة منذ القرن التاسع عشر. ورغم أن الصين تواجه تحديات داخلية كبيرة جدًا على المستويات الاقتصادية والديموغرافية والمجتمعية، فإن الحقيقة هي أن قوتها آخذة في الازدياد.

لقد أنفقت بكين بالفعل مبالغ ضخمة على جيشها التحرير الشعبي في السنوات الأخيرة، وغالبًا على حساب أولويات داخلية. ومع ذلك، لا تزال الصين قادرة على إنفاق المزيد على قواتها العسكرية إذا اختارت ذلك، وقد أظهرت أنها قادرة على القيام بذلك بفعالية. وفي الواقع، فإن سرعة وحجم وجودة التعزيز العسكري التاريخي الذي تقوم به الصين تتحدث عن نفسها، بما في ذلك بناء قوات مصممة للعمليات في غرب المحيط الهادئ، إضافة إلى قوات قادرة على ضرب أهداف تقع على مسافات أبعد بكثير.

ويكتسب ذلك أهمية مباشرة للمصالح الأميركية لأن منطقة المحيطين الهندي والهادئ، كما تقرّ استراتيجية الأمن القومي، ستشكّل قريبًا أكثر من نصف الاقتصاد العالمي. وبالتالي، فإن أمن الشعب الأميركي وحريته وازدهاره مرتبطون مباشرة بقدرتنا على التجارة والانخراط من موقع قوة في هذه المنطقة. ولو تمكنت الصين، أو أي طرف آخر، من الهيمنة على هذه المنطقة الواسعة والحيوية، فإنها ستكون قادرة فعليًا على تعطيل وصول الأميركيين إلى مركز الثقل الاقتصادي العالمي، بما يحمله ذلك من آثار طويلة الأمد على الآفاق الاقتصادية للولايات المتحدة، بما في ذلك قدرتها على إعادة التصنيع.

ولهذا السبب، توجّه استراتيجية الأمن القومي وزارة الحرب إلى الحفاظ على توازن عسكري ملائم في منطقة المحيطين الهندي والهادئ. وليس الهدف من ذلك الهيمنة على الصين، ولا خنقها أو إذلالها. بل الهدف أبسط وأكثر واقعية من ذلك بكثير: وهو منع أي طرف، بما في ذلك الصين، من الهيمنة علينا أو على حلفائنا. ولا يتطلب ذلك تغيير النظام أو صراعًا وجوديًا. بل إن سلامًا معقولًا، بشروط تكون مواتية للأميركيين وقابلة في الوقت ذاته للقبول من جانب الصين، هو أمر ممكن. وهذه هي الفرضية الحكيمة التي يقوم عليها نهج الرئيس ترامب الواقعي والبصير في الدبلوماسية مع بكين.

روسيا (RUSSIA)

ستبقى روسيا تهديدًا مستمرًا. ولكن يمكن إدارته بالنسبة للأعضاء الشرقيين في حلف شمال الأطلسي في المستقبل المنظور. فرغم ما تعانيه روسيا من صعوبات ديموغرافية واقتصادية متعددة، فإن حربها الجارية في أوكرانيا تُظهر أنها لا تزال تمتلك احتياطيات عميقة من القوة العسكرية والصناعية. كما أظهرت روسيا امتلاكها للإرادة الوطنية اللازمة لخوض حرب طويلة الأمد في محيطها القريب.

وإضافة إلى ذلك، ورغم أن التهديد العسكري الروسي يتركّز أساسًا في أوروبا الشرقية، فإن روسيا تمتلك أيضًا أكبر ترسانة نووية في العالم، وتواصل تحديثها وتنويعها، فضلًا عن امتلاكها قدرات بحرية عميقة، وفضائية، وسيبرانية، يمكن استخدامها ضد الوطن الأميركي.

وفي ضوء ذلك، ستضمن وزارة الحرب أن تكون القوات الأميركية مستعدة للدفاع ضد التهديدات الروسية التي قد تطال الوطن الأميركي. وستواصل الوزارة أيضًا لعب دور حيوي داخل حلف شمال الأطلسي، مع إعادة ضبط انتشار القوات الأميركية وأنشطتها في المسرح الأوروبي بما يعكس التهديد الروسي للمصالح الأميركية وقدرات الحلفاء أنفسهم.

ولا تمتلك موسكو القدرة على السعي للهيمنة على أوروبا. فحلف شمال الأطلسي الأوروبي يتفوق على روسيا تفوقًا ساحقًا من حيث الحجم الاقتصادي وعدد السكان، وبالتالي من حيث القوة العسكرية الكامنة. ومع ذلك، ورغم أهمية أوروبا، فإن حصتها من القوة الاقتصادية العالمية آخذة في التراجع. ومن ثم، ورغم استمرار الانخراط الأميركي في أوروبا، فإن الأولوية ستظل للدفاع عن الوطن الأميركي وردع الصين.

إيران (IRAN)

أكد الرئيس ترامب باستمرار أن إيران لن يُسمح لها بامتلاك سلاح نووي. ومن خلال عملية مطرقة منتصف الليل (Operation MIDNIGHT HAMMER)، أثبت أنه ينفّذ وعوده بشكل حاسم. فلا يوجد جيش آخر في العالم كان قادرًا على تنفيذ عملية بهذا الحجم، وبهذا التعقيد، وبهذه النتائج. ومع ذلك، نفّذت القوات المشتركة العملية بنجاح كامل ودمّرت البرنامج النووي الإيراني.

كما قدّمت القوات الأميركية دعمًا حاسمًا لدفاع إسرائيل طوال حرب الأيام الاثني عشر، ما مكّن إسرائيل من تحقيق إنجازات عملياتية واستراتيجية تاريخية. ونتيجة لذلك، أصبح نظام إيران أضعف وأكثر هشاشة مما كان عليه منذ عقود.

وقد تعرّض ما يُسمّى بـ«محور المقاومة» الإيراني لدمار واسع النطاق. فقد أدت العمليات الإسرائيلية إلى إضعاف حزب الله وحماس بشكل كبير. وبتوجيه من الرئيس ترامب، أطلقت الولايات المتحدة أيضًا عملية الفارس الخشن (Operation ROUGH RIDER)، التي قلّصت قدرات الحوثيين الهجومية وأجبرتهم في نهاية المطاف على طلب السلام والتوقف عن استهداف السفن الأميركية.

ومع ذلك، ورغم هذه الانتكاسات الشديدة، يبدو أن إيران عازمة على إعادة بناء قواتها العسكرية التقليدية. كما ترك قادتها الباب مفتوحًا لاحتمال السعي مجددًا للحصول على سلاح نووي، بما في ذلك من خلال رفض الدخول في مفاوضات ذات معنى. كما لا يمكن تجاهل حقيقة أن النظام الإيراني مسؤول عن إراقة دماء أميركيين، وأنه لا يزال عازمًا على تدمير حليفنا القريب إسرائيل، وأن إيران ووكلاءها يواصلون إثارة الأزمات الإقليمية التي تهدد حياة العسكريين الأميركيين وتمنع المنطقة من تحقيق مستقبل أكثر سلمًا وازدهارًا.

جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية (DEMOCRATIC PEOPLE'S REPUBLIC OF KOREA – DPRK)

تشكل كوريا الشمالية تهديدًا عسكريًا مباشرًا لجمهورية كوريا وكذلك لليابان، وكلاهما حليفان للولايات المتحدة بموجب معاهدات. ورغم أن العديد من القوات التقليدية الكورية الشمالية قديمة أو سيئة الصيانة، فإن على كوريا الجنوبية أن تبقى يقظة في مواجهة خطر الغزو الكوري الشمالي.
كما أن قوات الصواريخ الكورية الشمالية قادرة على ضرب أهداف في كوريا الجنوبية واليابان بأسلحة تقليدية ونووية، فضلًا عن أسلحة دمار شامل أخرى. وفي الوقت نفسه، أصبحت القوات النووية الكورية الشمالية أكثر قدرة على تهديد الوطن الأميركي بشكل مباشر.

مشكلة التزامن وتداعيات تقاسم الأعباء مع الحلفاء (THE SIMULTANEITY PROBLEM AND IMPLICATIONS FOR ALLIED BURDEN-SHARING)

من الحكمة أن تكون الولايات المتحدة وحلفاؤها مستعدين لاحتمال أن يقدم خصم واحد أو أكثر على التحرك بشكل منسّق أو انتهازي عبر مسارح عمليات متعددة في الوقت نفسه. وكان من الممكن أن يكون هذا السيناريو أقل إثارة للقلق لو أن حلفاءنا وشركاءنا استثمروا خلال العقود الماضية بشكل كافٍ في دفاعاتهم. لكنهم لم يفعلوا ذلك. بل على العكس، ومع استثناءات نادرة، كانوا غالبًا راضين بأن تتولى الولايات المتحدة الدفاع عنهم، في حين خفّضوا إنفاقهم الدفاعي واستثمروا بدلًا من ذلك في برامج الرفاه العام وغيرها من البرامج الداخلية.

ولم يكونوا وحدهم المسؤولين عن ذلك. فمن المؤكد أن قرار التقليل من الاستثمار في دفاعاتهم كان قرارهم هم. لكنه كان في كثير من الأحيان قرارًا شجّعه صانعو السياسات الأميركيون السابقون، الذين اعتقدوا، بقدر كبير من عدم الحكمة، أن الولايات المتحدة تستفيد من حلفاء يكونون أقرب إلى التوابع منهم إلى الشركاء.

لكن هذا النهج انتهى الآن. فقد أوضح الرئيس ترامب أن على الحلفاء والشركاء تحمّل نصيبهم العادل من أعباء الدفاع الجماعي. وهذا هو التصرف الصحيح بالنسبة لهم، لا سيما بعد عقود من قيام الولايات المتحدة بدعم دفاعهم على نفقتها. وهو أيضًا أمر حيوي من منظور استراتيجي، لنا ولهم على حد سواء. وبفضل قيادة الرئيس ترامب، شهدنا منذ كانون الثاني/يناير ٢٠٢٥ بدء حلفائنا في تحمّل مسؤوليات أكبر، ولا سيما في أوروبا وكوريا الجنوبية.

ولهذا السبب، يُعدّ تقاسم الأعباء عنصرًا أساسيًا في هذه الاستراتيجية، حتى في الوقت الذي تعطي فيه وزارة الحرب الأولوية لتعزيز القوات المشتركة والدعوة إلى رفع مستويات الإنفاق الدفاعي لدعم هذا التعزيز. فشبكة التحالفات والشراكات الأميركية تشكّل طوقًا دفاعيًا حول أوراسيا. ولا توفر هذه العلاقات جغرافيا مواتية فحسب، بل تشمل أيضًا العديد من أغنى دول العالم. وعند النظر إليها مجتمعة، فإن شبكة تحالفاتنا أغنى بكثير من جميع خصومنا المحتملين مجتمعين.

ونتيجة لذلك، إذا استثمر حلفاؤنا وشركاؤنا بشكل صحيح في دفاعاتهم، وبما يتوافق مع المعيار العالمي الجديد الذي تم إقراره في قمة لاهاي، فإننا، معًا، سنكون قادرين على توليد قوات كافية لردع الخصوم المحتملين، حتى في حال تحركهم بشكل متزامن.

وبهذه الطريقة، سنحافظ على توازنات قوة مواتية في كل من المناطق الرئيسية في العالم، وفقًا لما توجّه به استراتيجية الأمن القومي. ومع تركيز القوات الأميركية على الدفاع عن الوطن الأميركي ومنطقة المحيطين الهندي والهادئ، سيتولى حلفاؤنا وشركاؤنا في مناطق أخرى المسؤولية الأساسية عن دفاعهم، مع دعم أميركي حاسم لكنه أكثر محدودية. وسيُمكّن ذلك الرئيس ترامب من وضع الولايات المتحدة على مسار يضمن السلام من خلال القوة لعقود مقبلة، ويجعل تحالفاتنا وشراكاتنا أقوى مما كانت عليه في أي وقت منذ نهاية الحرب الباردة.

النهج الاستراتيجي (STRATEGIC APPROACH)

يرتكز النهج الاستراتيجي لوزارة الحرب على خطوط الجهد الرئيسية التالية:

١. الدفاع عن الوطن الأميركي

٢. ردع الصين في منطقة المحيطين الهندي والهادئ من خلال القوة لا المواجهة

٣. زيادة تقاسم الأعباء مع حلفاء الولايات المتحدة وشركائها

٤. تعزيز وتسريع القاعدة الصناعية الدفاعية الأميركية

يوفّر ما تبقّى من هذا القسم مزيدًا من الإيضاح والتوجيه والتحديد لكل خط من خطوط الجهد هذه.

خط الجهد الأول: الدفاع عن الوطن الأميركي (LINE OF EFFORT ١: DEFEND THE U.S. HOMELAND)

كما قال الرئيس ترامب، فإن الأولوية القصوى للجيش الأميركي هي الدفاع عن الوطن الأميركي. وبناءً على ذلك، ستُعطي وزارة الحرب الأولوية لتحقيق هذا الهدف، بما في ذلك الدفاع عن المصالح الأميركية في جميع أنحاء نصف الكرة الغربي. وسيتم ذلك على النحو الآتي:

تأمين حدودنا.

أمن الحدود هو أمن قومي. ولذلك ستعطي وزارة الحرب الأولوية للجهود الرامية إلى إغلاق الحدود، وصدّ أشكال الغزو، وترحيل المهاجرين غير الشرعيين، وذلك بالتنسيق مع وزارة الأمن الداخلي.

مكافحة الإرهابيين المرتبطين بالمخدرات في نصف الكرة الغربي.

حتى في الوقت الذي تعمل فيه الوزارة على تأمين حدود أميركا، فإنها تدرك أن التهديدات التي تطال تلك الحدود يجب معالجتها أيضًا في عمق نصف الكرة الغربي. ولذلك سنساعد في تطوير قدرات الشركاء على إضعاف منظمات الإرهاب المرتبطة بالمخدرات في مختلف أنحاء الأميركيتين ودعمهم في ذلك، مع الحفاظ في الوقت نفسه على قدرتنا على اتخاذ إجراءات حاسمة من جانب واحد. وإذا لم يتمكن شركاؤنا من القيام بدورهم أو لم يرغبوا في ذلك، فسنكون مستعدين للتحرك الحاسم بمفردنا، كما أظهرت القوات المشتركة في عملية العزم المطلق (ABSOLUTE RESOLVE).

تأمين المناطق الجغرافية الحيوية في نصف الكرة الغربي.

كما توضح استراتيجية الأمن القومي، لن تتخلى الولايات المتحدة بعد الآن عن الوصول إلى المناطق الجغرافية الحيوية أو النفوذ عليها في نصف الكرة الغربي. وستوفر وزارة الحرب للرئيس خيارات موثوقة لضمان وصول الولايات المتحدة العسكري والتجاري إلى هذه المناطق، من القطب الشمالي إلى أميركا الجنوبية، ولا سيما غرينلاند، وخليج أميركا، وقناة بنما. وسنضمن الالتزام بمبدأ مونرو في عصرنا.

الدفاع عن سماء أميركا من خلال «القبة الذهبية لأميركا» وإجراءات أخرى مخصصة لمواجهة الطائرات المسيّرة.

ستُعطي الوزارة الأولوية لتطوير مشروع الرئيس ترامب «القبة الذهبية لأميركا»، مع تركيز خاص على الخيارات القادرة على التصدي بكلفة فعّالة لهجمات الصواريخ الكثيفة وغيرها من الهجمات الجوية المتقدمة. إضافة إلى ذلك، ستطوّر وزارة الحرب وتنشر قدرات وأنظمة لمواجهة الطائرات غير المأهولة، وستضمن امتلاك القوات الأميركية القدرة على استخدام الطيف الكهرومغناطيسي اللازم للدفاع عن الوطن.

تحديث وتكييف القوات النووية الأميركية.

تحتاج الولايات المتحدة إلى ترسانة نووية قوية وآمنة وفعّالة، تتكيّف مع الاستراتيجية العامة للدولة واستراتيجيتها الدفاعية. وسنُحدّث قواتنا النووية ونكيّفها وفقًا لذلك، مع تركيز خاص على الردع وإدارة التصعيد في ظل المشهد النووي العالمي المتغير. ولن تُترك الولايات المتحدة أبدًا – ولن تُترك – عرضة للابتزاز النووي.

ردع التهديدات السيبرانية والدفاع ضدها.

ستُعطي الوزارة الأولوية لتعزيز الدفاعات السيبرانية للأهداف العسكرية الأميركية وبعض الأهداف المدنية. كما ستطوّر خيارات أخرى لردع التهديدات السيبرانية التي تستهدف الوطن الأميركي أو إضعافها.

مكافحة الإرهابيين الإسلاميين.

ستحافظ الوزارة على نهج مستدام من حيث الموارد لمكافحة الإرهابيين الإسلاميين، مع التركيز على المنظمات التي تمتلك القدرة والنية على استهداف الوطن الأميركي.
وبعد سنوات من الإهمال، ستعيد وزارة الحرب الهيمنة العسكرية الأميركية في نصف الكرة الغربي. وسنستخدم هذه الهيمنة لحماية الوطن وضمان الوصول إلى المناطق الجغرافية الحيوية في المنطقة. كما سنمنع الخصوم من نشر قوات أو قدرات تهديدية أخرى في نصف الكرة الغربي. وهذا هو ملحق ترامب لمبدأ مونرو – استعادة عملية وقوية للنفوذ الأميركي ومكانته في هذا النصف من العالم، بما يتوافق مع المصالح الأميركية.

خط الجهد الثاني: ردع الصين في المحيطين الهندي والهادئ من خلال القوة لا المواجهة (LINE OF EFFORT 2: DETER CHINA IN THE INDO-PACIFIC (THROUGH STRENGTH, NOT CONFRONTATION

ستتبع وزارة الحرب توجيهات الرئيس ترامب في الانخراط مع نظرائنا في جيش التحرير الشعبي من خلال نطاق أوسع من الصيغ. وسيتركّز هذا الانخراط على دعم الاستقرار الاستراتيجي، وعلى منع الاحتكاك والتصعيد بصورة أعمّ. وفي الوقت نفسه، أوضح الرئيس ترامب رغبته في تحقيق سلام معقول في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، حيث تتدفق التجارة بحرية وبإنصاف، وحيث يمكن للجميع أن يزدهروا، وحيث تُحترم مصالحنا.
وستستخدم وزارة الحرب هذه الانخراطات للمساعدة في إيصال هذه الرؤية والنية إلى السلطات الصينية، مع إظهار رغبتنا الصادقة، من خلال سلوكنا، في تحقيق مستقبل سلمي ومزدهر والحفاظ عليه.
ومع ذلك، لن نغفل عن أهم توجيهات الرئيس ترامب للوزارة، وهو السلام من خلال القوة. وإدراكًا لذلك، تقع على عاتق وزارة الحرب مسؤولية أساسية تتمثل في ضمان أن يكون الرئيس ترامب قادرًا دائمًا على التفاوض من موقع قوة من أجل الحفاظ على السلام في منطقة المحيطين الهندي والهادئ.
ولهذا الغرض، ووفقًا لتوجيهات استراتيجية الأمن القومي، سنعمل على بناء وتموضع والحفاظ على دفاع قوي قائم على المنع على طول سلسلة الجزر الأولى. كما سنعمل بشكل وثيق مع حلفائنا وشركائنا في المنطقة لتحفيزهم وتمكينهم من القيام بدور أكبر في دفاعنا الجماعي، ولا سيما في المجالات ذات الصلة بالدفاع القائم على المنع الفعّال.
ومن خلال هذه الجهود، سنجعل من الواضح أن أي محاولة عدوانية ضد المصالح الأميركية ستفشل، وبالتالي فهي لا تستحق المحاولة من الأساس. وهذه هي جوهر الردع عبر المنع.
وبهذه الطريقة، ستوفّر وزارة الحرب القوة العسكرية اللازمة لدبلوماسية الرئيس ترامب الواقعية والبصيرة، بما يهيئ الظروف لتحقيق توازن قوى في منطقة المحيطين الهندي والهادئ يسمح لنا جميعًا – الولايات المتحدة والصين ودول المنطقة الأخرى – بالتمتع بسلام معقول. وفي الوقت نفسه، ستضمن الوزارة أن تحتفظ القوات المشتركة دائمًا بالقدرة على تنفيذ ضربات وعمليات مدمّرة ضد أهداف في أي مكان في العالم، بما في ذلك مباشرة من داخل الوطن الأميركي، الأمر الذي يمنح الرئيس مرونة تشغيلية وقدرة على المناورة لا مثيل لهما.

خط الجهد الثالث: زيادة تقاسم الأعباء مع حلفاء الولايات المتحدة وشركائها (LINE OF EFFORT ٣: INCREASE BURDEN-SHARING WITH U.S. ALLIES AND PARTNERS)

انسجامًا مع نهج الرئيس كما ورد في استراتيجية الأمن القومي، تعطي هذه الاستراتيجية الأولوية للتعامل مع التهديدات الأكبر للمصالح الأميركية، دون إهمال التهديدات الأخرى. وبدلًا من ذلك، تعتمد هذه الاستراتيجية على الضغط المعقول والحكيم على حلفاء الولايات المتحدة وشركائها وتمكينهم من تحمّل المسؤولية الأساسية عن مواجهة تلك التهديدات الأخرى، مع دعم أميركي حاسم لكنه أكثر محدودية.

وستُعطي وزارة الحرب الأولوية لتعزيز الحوافز التي تشجّع الحلفاء والشركاء على تحمّل المسؤولية الأساسية عن دفاعهم في أوروبا والشرق الأوسط وشبه الجزيرة الكورية، مع تقديم دعم أميركي حاسم ولكن محدود. وفي الوقت نفسه، سنسعى إلى جعل تحمّلهم لنصيب أكبر من أعباء الدفاع الجماعي أمرًا أسهل ما يمكن، من خلال التعاون الوثيق في تخطيط القوات والعمليات، والعمل على تعزيز جاهزية قواتهم للمهام الرئيسية.

كما أوضح الرئيس ترامب، لا بد من وجود مساءلة واضحة. فالحوافز تنجح، وستكون جزءًا أساسيًا من سياسة التحالفات. ولذلك ستُعطي وزارة الحرب الأولوية للتعاون مع الحلفاء النموذجيين – أولئك الذين ينفقون بالقدر المطلوب ويؤدون دورًا واضحًا في مواجهة التهديدات في مناطقهم – من خلال مبيعات الأسلحة، والتعاون الصناعي الدفاعي، وتبادل المعلومات الاستخبارية، وغيرها من الأنشطة التي تعود بالنفع المتبادل.

خط الجهد الرابع: تعزيز وتسريع القاعدة الصناعية الدفاعية الأميركية (LINE OF EFFORT ٤: SUPERCHARGE THE U.S. DEFENSE INDUSTRIAL BASE)

تُعدّ القاعدة الصناعية الدفاعية الأميركية الأساس لإعادة بناء قواتنا المسلحة وتكييفها بحيث تظل الأقوى في العالم. وقد نجح الرئيس ترامب في العمل مع الكونغرس لإطلاق نهضة صناعية أميركية هي الأولى من نوعها منذ قرن، واستثمار دفاعي جيلي في أمن الأمة، ويجب أن نكون أمناء على هذه الموارد القيّمة.

ويُعدّ ذلك أمرًا حيويًا لضمان امتلاك القوات الأميركية للأسلحة والمعدات وقدرات النقل والإمداد اللازمة لتنفيذ هذه الاستراتيجية. كما يُعدّ ضروريًا لتمكين الولايات المتحدة من تسليح حلفائها وشركائها وهم يتحمّلون نصيبًا أكبر من أعباء الدفاع المشترك.

وتعتمد جاهزية قواتنا وقدرتها الفتاكة ومدى انتشارها وقابليتها للبقاء على قيد العمل على قدرة القاعدة الصناعية الدفاعية على تطوير ونشر وصيانة وإعادة إمداد ونقل المعدات والمواد التي تمنحنا تفوقنا القتالي. ولذلك سنعزّز قدراتنا العضوية في مجال الصيانة، ونوسّع قاعدة الموردين غير التقليديين، ونعمل بالشراكة مع الموردين التقليديين والكونغرس وحلفائنا وشركائنا والوكالات الفيدرالية الأخرى لإحياء القدرات الصناعية الأميركية.

الخاتمة (CONCLUSION)

بعد أن كانت الأمة على شفا حرب عالمية قبل عام واحد فقط، يقود الرئيس ترامب الآن الولايات المتحدة نحو عصر ذهبي جديد، يقوم على وضع الأميركيين أولًا بطريقة عملية وعقلانية وملموسة. ولن نبدّد بعد اليوم إرادة الأميركيين ولا مواردهم ولا حياتهم في مغامرات كبرى وغير محسوبة في الخارج. لكننا في الوقت نفسه لن ننسحب أو نتراجع.

بل سنُعطي الأولوية الصريحة للمصالح الملموسة للأميركيين من خلال نهج واقعي مرن. وسنعيد إحياء روح المحارب. وسنعيد تركيز الجيش الأميركي على هدفه الجوهري الذي لا بديل عنه: الانتصار الحاسم في حروب الأمة.

ولن يكون هدفنا العدوان أو الحرب الدائمة. بل سيكون هدفنا السلام. السلام هو الخير الأسمى. لكن ليس سلامًا يُضحّي بأمن شعبنا أو حرياته أو ازدهاره. بل سلامًا يليق بالأميركيين، سلامًا نبيلاً ومشرّفًا.

وإذا رفض خصومنا المحتملون عروضنا السلمية واختاروا الصراع، فستكون القوات المسلحة الأميركية على أهبة الاستعداد للقتال والانتصار في حروب الأمة بالطريقة التي تخدم مصالح الأميركيين. وستضمن هذه الاستراتيجية أن نرى التهديدات بوضوح، وأن نتخذ القرارات الصحيحة، وأن نحافظ دائمًا على السيف الأقوى، مع الاستعداد في الوقت نفسه لمدّ غصن الزيتون.

استراتيجية الدفاع الأمريكية 2026..
أبرز البنود والأولويات
دعم سياسة السلام من خلال القوة ومواجهة أي تهديدات تواجه الولايات المتحدة
وزارة الحرب لن تنشغل بالتدخلات والحروب التي لا نهاية لها وتغيير الأنظمة
لن يُسمح لإيران بالحصول على أسلحة نووية.. وتحميل الحلفاء مسؤولية ردع طهران
تمكين إسرائيل من الدفاع عن نفسها وتعزيز المصالح لتأمين السلام بالشرق الأوسط
القوات الأمريكية مستعدة للدفاع ضد التهديدات الروسية للوطن الأمريكي
كوريا الجنوبية قادرة على تحمل المسؤولية لردع كوريا الشمالية بدعم أمريكي